علمُ الأرقام وسرُّ الصّفر

إعداد وتنسيق

ج ب م

طبعة سادسة ٢٠١٤
منقّحة ومضاف إليها

علمُ الأرقام
وسرُّ الصّفر

في كُنهِ الإلهيات وماهيَة الإنسان
كتابُ وَعي يَتطرَّق إلى الأبعادِ الخفيَة

إعداد وتنسيق
ج ب م

طبعة سادسة ٢٠١٤
منقَحة ومضاف إليها

منشورات
أصدقاء المعرفة البيضاء

Tel-Fax:
+ 961 1 683462
Website:
www.Esoteric-Lebanon.org
E-mail:
esoteric_lebanon@hotmail.com
info@esoteric-lebanon.org
ص.ب. ٦٨١٩-١٦ الرمز البريدي ١١٠٠٢١٢٠
بيروت - لبنان



ISBN 978-9953-405-84-1

الهدف هو الانسان دائمًا وأبدًا
سلسلة علوم الايزوتيريك
بقلم ج ب م

١ - كتاب الانسان (طبعة سابعة)

٢ - الرسائل العشر

٣ - ارشادات إلى العالم الباطني في الانسان

٤ - آراء الحكماء في الوجود والانسان (رباعيات شعرية)

٥ - اعرف قلبك

٦ - علم الأرقام وسرّ الصفر (طبعة سادسة)

٧ - رسالة معلم حكيم إلى تلاميذه

٨ - الايزوتيريك، او الدرب الباطنية وأهميتها في حياة الانسان

٩ - رحلة إلى عالم المجهول

١٠ - اللاوعي إن حكى...

١١ - العودة إلى التجسد، واقع ام وهم...

١٢ - حوار في الايزوتيريك (مع المعلمين الحكماء) (طبعة رابعة)

١٣ - علم الألوان (الاشعة اللونية الكونية والانسانية) (طبعة خامسة)

١٤ - محاضرات في الايزوتيريك - الجزء الأول

١٥ - الايزوتيريك علم الوعي (محتوى كتيّب في ملصق -Poster- قياس ٥٠ x ٧٠ سم)

١٦ - عاد ليخبر... (طبعة ثالثة)

١٧ - الايزوتيريك يثقف ملكًا... (طبعة ثالثة)

١٨ - مناجاة القلب والوعي

١٩ - رحلة في مجاهل الدماغ البشري (طبعة خامسة)

٢٠ - همس الحب

٢١ - مئة يوم مع معلم حكيم (طبعة خامسة)

٢٢ - الايزوتيريك علم المعرفة ومعرفة العلم

٢٣ - غذاء الجسد، متى يكون تغذية للنفس! (طبعة رابعة)

إلى كُلَّ من يتوق إلَى المعرفة
المجَرَّدة وإلَى الحَقّ السَّامي!

تمهيد

علم الأرقام ليس إلّا لتقريب المفاهيم من الفهم العام، ولتقريب الحقائق من الفهم الباطني.

فالأرقام ما كانت مجرّد كميّة من الأعداد فحسب، بل هي أصلًا تعابير عن معانٍ تمتد، ورموز تتمدّد... حتى تجاور السرّ الكبير– سرّ الصفر!

أساس البناء هو الرقم واحد،

وأساس الخلق هو الرقم صفر!!!

إنّ القوة والإرادة والبداية تكمن في الرقم واحد، بينما السرّ والانطلاقة والخلق تكمن في الصفر!

وهذه القاعدة تنطبق على كل شيء.

تعريف الكتاب

علم الأرقام عالم شاسع الأطراف. يرى فيه البعض آفاقًا مجهولة، صعبة الاكتشاف وإزالة الغموض عنها، أو حتى التعمّق في أبعادها. فيما البعض الآخر يراه عالمًا واضح المعالم، سهل الادراك، شائقًا للاكتشاف والتقصّي، تجذبهم إليه جرأة المغامرة في سبر غور الغامض والمجهول.

هذا التناقض في الآراء ينتج عن صعوبة فهم غموض الأرقام ودلالتها، وأيضًا عن صعوبة التعامل معها. فكثيرون يشعرون بأنفسهم عاجزين عن التعامل مع الأرقام، حتى من باب الحياة العملية! والملفت للنظر أنّ هذا النوع من الأشخاص يشكل قسمًا كبيرًا من البشر. والسبب هو افتقارهم إلى عنصر الجرأة، الجرأة على كشف الغامض وسبر المجهول. فلو أنهم امتلكوا الجرأة الكافية، لأدركوا سلاسة علم الأرقام، ولاتّضحت لهم مفاهيم عديدة.

علم الأرقام علم منطقي، واضح، سلس، لكنّه معقّد في الوقت نفسه! سلس لأنه يرتكز على أساس واحد، وهو وِحْدَة النظام أو القانون الذي يتبعه؛ لكنّه معقّد لأنّ تشعّباته كثيرة! ونحن، إذ ندعو القارئ إلى معرفة الشيء الضروري، بل الأساسي في علم الأرقام، لا نطلب منه أن يكون ضليعًا في الرياضيّات، بل أن يكوّن فكرة أوّلية عن هذا العلم الكامن في

الكيان البشري، والذي كان العلم الأوّلي، أو القاعدة الجوهرية التي نظَمت عملية الخلق وتكوين العالم. وعلى أساس هذا العلم أيضًا تقرّر عمر الزمان، ودارت الكواكب بانتظام... وبموجبه تدفَق نور الشمس بحنان، وتجسّد العدل الإلهي في سائر الأكوان والكائنات!

بناءً على ذلك، نجد أنّ الأرقام تلعب الدور الأكبر في تنظيم حياة الإنسان وتسييرها... بل إنّ نظام الخلق ككل، كما تؤكّده علوم الباطن (Les Sciences Esotériques)، يقوم على معادلات رقمية لا يتوصّل إلى كشف سرّها إلا مَن بلغ مرحلة الكمال الروحي، وتفتّح على قوّة الخلق وأسراره!!

على كلٍّ، ما يهمّنا من علم الأرقام في الوقت الحاضر، هو تلك المعرفة الأساسية والبديهية منه، المعرفة التي تزوّد السائر على درب التطوّر، بالمشعل الذي سينير دربه، أي بالمعلومات المهمّة والضرورية، التي ستميط اللثام عن معرفة أسرار ذاته!

معرفة الإنسان لذاته تشمل كل علم يحويه الكيان البشري. ولمّا كانت الأرقام جزءًا من هذا الكيان، بل نظام تكوينه وعلّة اكتماله، ولما انتظمت حركة هذا الكيان بموجب دقّة علم الأرقام بعد أن تلقّى عناصر الحياة، من هنا صار لا بدّ للباحث عن معرفة ذاته أن يعلم ولو القليل عن هذا العلم الغامض، علم الأرقام!

ولمساعدة الإنسان الباحث، قمنا بتجميع تلك المعلومات

المهمّة وتبسيطها. وهي معلومات يتطلّبها البحث، وترشد إلى الغاية. ثمّ قمنا بتجميعها في كتاب صغير الحجم كي يكون دليلًا لكل مَن سار على درب الباطن، درب الوعي والإدراك، ليرشده إلى خفايا الأمور، ويطلعه على كيفية استخدام مقدرات التفكير والعقل لسبر أغوار المجهول والغامض، وسماع همسات ما بين السطور!

أردنا هذا الكتاب دليلًا إلى علم الأرقام وسرّ الصفر، لعلّ القارئ يستشفّ الحقيقة وراء الرمز، ويكتشف الواقع خلف الظاهر، ويبلغ الفكرة وراء الشكل!

يتضمن هذا الكتاب كشفًا لبعض الغوامض والحقائق التي يمكن للقرّاء الاطّلاع عليها. أما الأسرار، فقد أودعت بين السطور، مع التلميح إلى السبيل لكشفها. ويبقى على الباحث، في هذه الحال، أن يغوص بين المعنى والآخر، فيدرك ما لم تعبّر عنه الكلمات!

أبواب هذا الكتاب تتناول علم الرقم، وعلم العدد، وكذلك سرّ الصفر... كما أنّها تشرح رموز الأرقام والأعداد في الحياة العملية وفي الكيان البشري، وتفسّر معانيها في عملية الخلق!

إنّه كتاب نقدّمه إلى كل راغب في معرفه الحقائق الخفيّة وأسباب تفاعلاتها في الإنسان والعالم.

ولتباركـكم العناية الإلهية لإدراك هذه الحقائق.

ج ب م

مقدمة

لا يسعني القول، بعد مطالعة كتاب "علم الأرقام وسر الصفر"، سوى انه كتاب قيّم، جدير بدراسة متعمّقة وبحث رصين.

من ناحية أخرى، يأخذني العجب وتعتريني الدهشة من مضمون هذا الكتاب الصغير الحجم والوافر المعلومات في آن! وأتساءل... هل هذا فعلًا ما يدعونه "أسرارًا"، وقد آن الأوان لكشفها؟ هل هذه هي "المعرفة المقدسة" التي كان العالِم الأشهر فيثاغوراس يلقّنها شفهيًا لتلامذته المختارين، كي لا تتسرب معلوماتها خارج جدران مدرسته... فبقيت سرّية حتى يومنا هذا، بالرغم من جهد الكثير من العلماء للبحث عنها؟!

أمام هذا الواقع، أعترف بصراحة بأنّني أثناء دراساتي المتعمقة، ومطالعاتي المتنوعة، وأبحاثي الماورائية في علم الأرقام والأعداد، لم أقع على معلومات بهذا الغنى وهذه القوّة النافذة والبلاغة الروحية المتواجدة في هذا الكتاب، الذي يشرحها ويبسّطها ليدركها كل إنسان. وكأنّ هذا العلم المستعصي على المدارك، الذي لطالما اعتُبر رمزيًا وغامضًا... قد كشف النقاب عن ذاته ليستوعبه الجميع!

أجل، إنه كتاب جديد من نوعه، وافر المضمون، كاشفًا لأسرار ما اعتقدت يومًا أني، بعد اثنين وخمسين عامًا أمضيتها بين بحث وتقصٍّ ودراسة علم الرقم والعدد، ودراسة الفلك وعلم الفراسة وعلم الجمجمة (Phrenology)، أنّي سأطّلع على هذه الأسرار في كتاب مبسّط صغير الحجم، معلوماته يسيرة الاستيعاب لسائر القرّاء بمختلف ثقافاتهم... ولم تبق حكرًا على معاهد المعرفة الأصيلة، أو امتيازًا بين معاهد علم الذات المختارة التي تلقّن الأسرار والعلوم الخفية لطلابها المتفوقين فقط!

هذا الكتاب الفريد من نوعه، يتناول علم الأرقام والأعداد من زاوية مختلفة عن الكتب الأخرى التي تعالج هذا الموضوع. وكأنّ المعرفة قد شرّعت أبوابها، إذ يتطرّق الكتاب إلى الناحية الأصعب والأهم والأشمل، ألا وهي ماهية وجود الإنسان عبر الرقم والعدد! وقد كشف الكتاب أيضًا، من جملة ما كشف، كنه الإلهيات، وكل ما يتعلق بالخلق والخليقة عن طريق الأرقام! إنه حقًا كتاب وعي يطال الأبعاد الخفية لهذا العلم الشامل.

ولم أعجب لهذا الواقع، إذ إنّي كنت قد اطّلعت على مجموعة منشورات أصدقاء المعرفة البيضاء (سلسلة علوم الإيزوتيريك)، حيث كل كتاب من هذه المجموعة يعالج موضوعًا مختلفًا عن الآخر، ويتطرق إلى الأعمق في المعرفة

المراد بحثها. ولم أتفاجأ إذ اطلعت في هذا الكتاب على معلومات لم أجدها في كتاب آخر!

ذلك أن «الهدف هو الإنسان دائمًا وأبدًا!». فمبدأ درب المعرفة الحقة، أو علوم الايزوتيريك (علوم الباطن Esoteric Sciences) هو تطوير الإنسان، لأنه هو محور كل شيء في هذا الوجود، ولأنّ معرفة الذات هي الأهم! فهذه المعرفة ستسهّل عملية فهم كل ما يجري من حولنا، فلا نبقى عرضة للتساؤل أو الحيرة.

منذ بدء الخليقة، أوجد الله اتزانًا في العلوم والقوانين التي تسيّر الإنسان بأساليب فنّية هندسية خلاّقة. أوجد له علم الرقم والعدد، وسرّ الصفر... أرقى العلوم وأقدسها، وذلك من أجل تنسيق حياة الإنسان وانتظامها.

وإذا فرضنا جدلاً أنّ الرقم هو الحاكم والمولّد والمسبب الذاتي، ورابط الوجود الأزلي بالبقاع الدنيوية، نرى أن علم الأرقام فلسفة قائمة بذاتها، وحقيقة واقعية، لا بل ركيزة أساسية في بنيان الإنسان وسائر المخلوقات... وكذلك في بنيان الكون وكل شيء.

من ناحية أخرى، أرى أن الرقم هو الرابطة القدريّة لخالق الكون ومبدعه. لذلك تقدّست الأرقام واتّسمت منذ القدم بمنزلة قدسية متميزة.

كنت ولا أزال أطّلع على الآراء العديدة والاكتشافات الجديدة في المعاني الخفية، أو الأسرار الكامنة في العلوم الغامضة، لاسيما في علم الأرقام.

وقد تحدّث الكثيرون عن تلك الأسرار، لكنهم لم يظهروا سوى معرفة القليل منها... وكأنّهم بذلك يخفون عدم معرفتهم بالمواضيع المطروحة تحت غطاء من التلميحات الغامضة. ويمكن القول إنّ العالِم الأشهر فيثاغوراس كان المعلّم الأكبر لهذا العلم. علمًا أنّ أسرار فيثاغوراس في علم الأرقام والهندسة الرقمية لم تنتشر. لكنها لُقّنت شفهيًا لبعض تلامذته المختارين! وكأنّما، إذ أتمعّن بمحتويات «علم الأرقام وسرّ الصفر»، يتراءى لي أحد تلاميذ فيثاغوراس يقول إنّ الوقت قد حان لإفشاء الأسرار، تحضيرًا للإنسان لولوج عصر النور والمعرفة قويًا واعيًا.

جيلًا بعد جيل، يومًا بعد يوم، يتزايد عدد الأشخاص المنكبّين على أقدم علم من العلوم الغامضة التي غاص فيها الإنسان، ألا وهو فلسفة أحكام علم الأعداد والأرقام. فالرقم أعلى مرتبة وأشدّ غموضًا من الحرف... إذ إنّ هذا الأخير هو تعبير صوتي، وليس من العسير أن تتجلى معانيه مع الإحساس بالذبذبات التي يطلقها الصوت! أما الرقم، فذبذباته كامنة في باطن تكوينه، يعصى على غير المتعمّق في هذا العلم المقدس أن يدرك اليسير منها. كما أنّ نظريات

هذا العلم الراقي لا يمكن أن يبدعها، أو يدركها، أو حتى يتعرّف إليها، إلاّ مَن اكتسبها من خلال مواكبة أجيال عايشت واقعها ومدلولها منذ الماضي البعيد... أولئك الذين داوموا على البحث في خفاياها، حياة تلو حياة! هذا ما قيل على لسان الفيلسوف فيثاغوراس سيد هذا العِلم.

إنّ معرفة علم الأرقام والإلمام بخفاياه، يساعداننا على فهم الحياة ومجاراة الواقع المعيشي... كما أن تطبيق النظريات 'الرقمية' عمليًا، يجعلنا نفهم تركيبة سرّ الأمور والأشياء، وكل ما يدركه العقل البشري على حقيقته.

علم الأرقام يخبرنا أيضًا أنّ المصادفة (الصدفة) لا وجود لها في الحياة، وما من شيء يخرج عن نظام الطبيعة في هذا الوجود. لقد خلق اللّه كلًا منا لهدف محدد، ولكل منا مكانته في المخطط الكوني. وليس بمقدورنا تغيير قوانين الطبيعة، لكن باستطاعتنا أن نفتّح ونطوّر مقدرات مداركنا للتجاوب معها... وذلك بتحسين تفكيرنا وعاداتنا وتصرفاتنا، والابتعاد عن كل ما هو سلبي ومناقض لشروط التطور والانفتاح.

مخطئ مَن يظنّ أنّ فلسفة علم الأرقام تقوم على إنجاز ديني... أو تدخل باب علم الفلك والتنجيم، أو تعتقد بوجود 'الحظ' الذي يرافق كل إنسان منذ ولادته أو بدء وجوده على الأرض!

ومخطئ أيضاً مَن يظنّ أنّ باستطاعة أحكام علم الأرقام أن تحلّ مشاكل الإنسان. لكنّ مبادئ هذا العلم ترشد إلى التوقيت الصحيح، وإلى العوامل الطبيعية والأدلة المتوافرة التي تكمن في أوّليات العلم المذكور... والتي توضح السبيل لتسهيل مسيرة الحياة.

من ناحية أخرى، مجرد الاطلاع، وفهم الكيان البشري من خلال علم الأرقام، يكفي لتوسيع آفاق الفكر والمدارك، فيسهل استيعاب المعضلات الحياتية، والمشاكل المعيشية.

كل ما يقع ضمن نطاق الحواس له لون ووزن وحجم ورائحة... إلا الرقم... فسعة مكانته، وأبعاد مداركه تتمدد إلى مدار الكون وفضائه اللامتناهي!

وتكبر الأعداد وتتعاظم، حتى يظهر لنا الصفر... ليس بنقطته، ليس بوضوح مداره ولا بمركز دائرته أو بشكله الكروي فحسب، بل أيضاً بأبعاد معانيه الأزلية!!

أجل، فالصفر بُعد أزلي... بل هو أبعاد يبدو أن العلم لم يتوصّل إلى اكتشاف كنهها بعد!

هو الاستمرارية، ولا استمرارية من دونه...

وهو الرحم، ولا وجود من دون وجوده.

منه يبتدئ كل شيء، هذا صحيح...

وفيه ينتهي كل شيء، وهذا صحيح أيضاً.

هو أساس الخلق، وشرارة الانطلاقة...

وهو السرّ الذي ترتكز عليه كل الأرقام، وإليه تعود في النهاية لتتنامى وتعظم.

تلكم هي الأسرار الكبرى في علم الأرقام التي تستهويني للبحث عنها واكتشافها، لأنّي لم أجد مثيلها في أي من الكتب العلمية التي درستها وطالعتها خلال حياتي. فأنا لست من الأشخاص الذين يهتمون بما يُكتب فقط، بل أيضًا بما لا يُكتب... أي بما يبقى هاجعًا بين السطور، فهناك حيث يصمت الكلام، تكمن الحقائق!

وحيث إني ما برحت أبحث وأتقصّى في هذه الحقائق الخفية التي صمتت عنها الكتب، أشكر الحكماء الكبار الذين وضعوا أمامي ما كنت أبحث عنه من معارف جديدة ووافرة... كما أشكر الصديق العزيز الدكتور جوزيف مجدلاني (ج ب م) منسّق هذا الكتاب على المعلومات القيّمة التي جلبها معه من رحلاته السندبادية، خاصة رحلاته إلى أقاصي جبال الهملايا... حيث قلّ مَن وصل إلى تلك البقاع، وحظي بمقابلة كبار الحكماء وأسياد المعرفة. وها هو يعدّ وينسّق تباعًا كل ما حصل عليه، ويتحفنا بالجديد في كل كتاب. وكأنّنا بذلك نستبق الزمن ونعيش في العصر المقبل، عصر النور والمعارف الجديدة.

سروري لايوصف وأنا أقدّم لهذا الكتاب الفريد من نوعه «علم الأرقام وسرّ الصفر» لما فتحه في ذاتي من آفاق في مجال هذا العلم المقدّس.

وأخيراً أدعو القارئ الكريم إلى مشاركتي متعة التمعّن في هذا الكتاب بروية وتعمّق، لما يحويه من معارف نادرة... توقظ في الإنسان معرفته لذاته، تلك التي تهجع في أعماقه. فمتى تعرّف الإنسان إلى مكنونات نفسه، ازدادت معرفته وازداد يقيناً بالنظام الإلهي، وبباقي المخلوقات، وبخالق هذا الكون ومنظّمه.

والعناية الإلهية تأخذ بيد السائرين على الدرب المقدسة، درب التطور والوعي الحق!

رجا لطف الله حوّا

خبير ومحلل نفساني

في فلسفة علم الأعداد

الباب الأول

لمحة خاطفة عن تاريخ الأرقام

إتَسمت الأرقام منذ القدم بمنزلة سامية، وقد وصل الأمر بالبعض إلى حدّ تقديسها. ففي غابر الأزمان، كان لعلماء الرياضيات والفلك، وللمهندسين والمؤرخين، منزلة محترمة ومميزة لدى عامة الشعب. فقد كان الناس يعتبرون مَن يتعامل مع الأرقام والأعداد شخصًا مباركًا من الآلهة، أو إنسانًا مؤلَّهًا!

لغة الأرقام في مفهوم الشعوب القديمة هي لغة عويصة، عسيرة الإدراك، لا يتقنها إلّا العدد القليل من البشر. فوجود المهندسين والرياضيين والفلكيين الذين امتهنوا عملهم ببراعة وإتقان، كان نادرًا. وهذا ما جعل عدد المدّعين والدخلاء على هذا العلم، يكبر ويتكاثر.

لقد كانت لغة الأرقام علمًا راقيًا، ينتسب إليه أعيان القوم... مثلما كانت الفلسفة والمعارف الأخرى العميقة. وكان لكلّ من هذه العلوم أرباب وعباقرة واختصاصيون. لكنّ الأقدمين كانوا يتهيّبون علماء الأرقام بوجه خاص، وكانت تأخذهم الدهشة وتتملّكهم الحيرة حين يقارنون هذا العلم بباقي العلوم أو الفنون العديدة.

لعلّ علم الأرقام هو الأقدم بين العلوم كافة؛ فقد تواجد

منذ بدء الخليقة، لأنّه كان ركيزة عملية الخلق. لكنَّه بقيَ غامضًا على الإنسان، إلى أن نضجت مقدرته العقلية، وبدا عصر الازدهار العقلي والفلسفي، الحضاري والفني، يغزو البلدان والشعوب.

ومع تطوّر هذا الازدهار، تعمّق الإنسان في علوم شتّى، خاصة تلك التي تتعلق بالكيان البشري مباشرة... واستطاع آنذاك أن يكشف سرّ الأرقام وغموض تواجدها في الطبيعة والحياة، وأيضًا في البناء الكوني عامة.

وفي ضوء دراسة علم الأرقام، انكشفت للإنسان تحرّكات النجوم والكواكب، ووضحت تغيُّرات الطبيعة، وأدرك نظام التطور الإنساني قياسًا إلى تطوّر باقي المخلوقات... كل ذلك بلغه الإنسان من خلال علم الأرقام!

اندثرت حضارات، وانبثقت أخرى، وعلم الأرقام يتنقّل بين البلدان، وينتقل من شعب إلى آخر... يفقد من أسراره أحيانًا، ويفتقر إلى وضوحه أحيانًا أخرى. لكن الجوهر بقي ذاته، والغموض الذي يكتنفه رافقه في المراحل والحقب الزمنية على مرّ العصور. وكان لا بدّ من إدخال بعض 'التجميل' والتشعّب على هذا العلم، حتى يسهل استعماله في بعض الفنون والعلوم الأخرى، لما يتضمنه من أهمية وقداسة!

تخبرنا علوم الباطن (Les Sciences Esotériques)

أنّ علم الأرقام، نشأ أول ما نشأ، في تلك المنطقة التي كانت تشغلها القارة المفقودة الأتلنتيد (أطلنتس)، حيث شهدت تلك القارة أول حضارة علمية - استحقت أن يطلق عليها اسم حضارة - على وجه الأرض! ومن بين العلوم التي حوتها تلك الحضارة، وأولتها اهتمامًا كبيرًا، كان علم الأرقام، الذي عليه نشأ فنّ العمارة، ومن ثم التكنولوجيا المتطورة التي شهدتها قارة الأتلنتيد آنذاك!

بعد اندثار تلك القارة، انتقل علم الأرقام إلى الهند، ليستقر في كنف الشرق حقبة من الزمن، بانتظار شعب متطور جدير بامتلاكه وإدراكه. وكانّ علم الأرقام، بعد اندثار 'الأم' التي احتضنته، عاد إلى مقرّ العلوم الإنسانية والباطنية كافة... عاد إلى الشرق ينتظر 'تجسّده' من جديد، في شعب جديد، وأرض جديدة - لتحتضنه 'أم' جديدة!

وهكذا كان... عاد علم الأرقام ليبزغ في حضارة مصر الفرعونية. وقد ازدهر هذا العلم في تلك الحقبة الزمنية، لا سيما حين مهر العلماء المصريون القدامى في استعمال المعادلات الرقمية في فنّ بناء أشهر وأعظم ما شهدته الأرض من هندسة معمارية، وهو بناء الأهرام... التي تحدّت الأزمان بسرّ صمودها واستمراريتها!

وسرّ صمود الأهرام يرتكز على سبب واحد، لم يكشف قبلًا... ولم يتوصّل العلم، حتى يومنا هذا، إلى إدراك خفاياه،

وهو سرّ الصفر! فمقاييس الهرم تعتبر كاملة كونها تجسّد حقائق مقدسة... لكن الغموض الأعظم هو في سرّ الصفر! وسوف نشرح ذلك لاحقًا.

واستعمل المصريون القدماء علم الأرقام في فنّ العمارة، لاسيما بناء مراكز المراقبة والأسطرلابات (آلات فلكية قديمة) لمراقبة تحركات النجوم والكواكب، وبالتالي أدخلوا علم العدد والرقم في علم الفلك والتنجيم... تلك العلوم التي برع بها أسياد حضارات ما بين النهرين.

ومن ثم انتقل علم الأرقام إلى الإغريق، وهناك تربّع على عرشه! فقد بلغ ذروة حضارته في اليونان القديمة بفضل العالم الرياضي الأشهر فيثاغوراس.

استعمل الإغريق علم الأرقام في العلوم الرياضية والهندسية. وعلى أساسه بدأوا بتشييد الهياكل والمدرّجات، كذلك القلاع والمسارح، إلى ما هنالك من بنيان رائع، بلغ بفن العمارة ذروة الإبداع... حتى كاد البعض ينسب إلى الإغريق تفرّدهم بعلم الرياضيات!

من ناحية أخرى، انتقل علم الأرقام من بلاد ما بين النهرين إلى العرب، وانتشر بين الأطباء والعلماء العرب الذين استقوا الأسرار من الإغريق والهنود، ودمجوها معًا ليتوصّلوا إلى اكتشافات جديدة.

وها هو علم الأرقام اليوم، يشهد انطلاقًا وازدهارًا... فيما الأسرار الكبرى لم تبارح مقرّها الأصيل... بل بقيت مختبئة في المجهول، وفي الغوامض من الأمور... بانتظار مَن ينطلق في أغوارها، ويتوصّل إلى مكنوناتها!

تُرى، ما هو علم الأرقام أصلًا؟! كيف تواجد، وما السبيل إلى الإفادة منه؟!

هذا ما سنكشفه ونوضحه عبر هذا الكتاب.

☆

ماهيّة علم الأرقام

«في البدء كان الفراغ، وكان العدم!». ثم جاء الإله الخالق، ولفظ الكلمة... فامتلأ كل فراغ، وتحوّل كل عدم إلى كون ووجود، إلى مخلوقات وإنسان!

عملية الخلق تلك، كانت منظمة منتظمة، ارتكزت على نظام متناهٍ في الدقة، وقوانين رياضية دقيقة للغاية. فكل شيء مبني على الرقم، حتى الذرّات التي تؤلف الكون، عددها محدّد مسبقًا، بحسب نظام خاص، إن جرى تجاوزه، أو الخروج عن مساره، آلَ الكون إلى دمار!

تلك الدقة المتناهية في الخلق، أو قوة 'الإيجاد'، ارتكزت على معادلة أرقام وأعداد معينة... ويمكن القول إنّ عملية الخلق لن تتمّ ثانية، ما لم تتواجد الأرقام والأعداد ذاتها التي ألّفت معادلة الخلق!!

الأمر المتعارف عليه في علوم الباطن هو أنّ الذبذبات تتجسّد ألوانًا في عالم المادة. فلا وجود للذبذبات في هذا العالم من دون ألوان! والأمر نفسه ينطبق على تلك الدقة المتناهية في النظام الإلهي، التي تتجسّد، في هذا العالم المادي، في أرقام وأعداد... فلن يُفهم هذا النظام بلا أرقام تُشير إليه، ولن تُدرك تلك الدقة من غير أعداد محددة تعبّر عنها!

من هنا، أصبح علم الأرقام علم النظام والدقة!

فحين نقول مثلا: «في البدء كان الفراغ والعدم»، فإنّ العقل البشري يصعب عليه استيعاب هذه العبارة، ما لم يرمز إليها برقم محدد ومعبّر، هو الصفر! بهذا التعبير يسهل على كل قارئ، مهما كان مستواه الثقافي أو العلمي، إدراك المغزى المقصود.

وحين نقول إنّ الرب الخالق نطق الكلمة فكان الإنسان... وبين الرب والإنسان امتدت درب الوعي... قد يستوعب هذه العبارة المتضلّع في الدين المسيحي، أو المطّلع على تعاليم الشرق الأقصى، أو السائر على درب الباطن الإنساني- طريق الذات إلى المعرفة. فيما قد يصعب على الباقين إدراك أبعاد هذه العبارة!

أما إذا لجأنا إلى التعبير الرقمي لتلك العبارة، فيصبح الاستيعاب يسيرًا... كأن نقول: «الإله واحد، ازدوج في المادة، وتثلّث في الإنسان. لكن الثالوث يبقى وِحدة، وإلى الوِحدة عائد!». بهذا التعبير يسهل تصوُّر عملية الخلق، واستيعابها!

إذًا، علم الأرقام ليس إلا لتبسيط المفاهيم للفهم العام، ولتقريب الحقائق إلى الفهم الباطني!

نعود إلى واقع هذا العلم فنقول إنّه ليس إلّا تجسيد الدقة المتناهية في النظام الإلهي على الأرض، عبر الخلق والخليقة!

وإذ ندعو القارئ إلى معرفة سرّ الأرقام، فنحن لا ندعوه إلى التعمّق في الرياضيات، أو الهندسة، أو علم الفلك... بل ندعوه إلى فهم الأرقام والأعداد التي يرتكز عليها كيانه، والتي هي أساس وجوده. فهو بذلك يقترب من استيعاب الحقائق، وإدراك كنه ذاته.

حين أوجد الرب الخالق هذا العالم، أوجده 'بكلمة واحدة'، أو من خليّة واحدة، أو ذبذبة واحدة- مثلما كل حياة على الأرض تنبثق!

تلك الذبذبة انشطرت، ثم تثلّثت، ثم تربّعت، وهكذا... تكاثر عدد جُزيئاتها. ومع كل عدد محدّد، ظهرت طبقة وعي معينة. بمعنى آخر، حين أصبح عدد الذبذبات أو الجُزيئات ثلاثًا أي صار ثلاثي القاعدة، وجدت طبقة وعي معينة، تختلف عن طبقة الوعي التي أوجدتها أربع ذبذبات، أو خمس، أو اكثر!

هكذا نرى أنّ عدد الذبذبات يرادف طبقة وعي أو درجة وعي محددة. وهذه الحقيقة أدّت إلى الواقع الذي يقول إنّ لكل رقم أو عدد درجة وعي معينة، يرمز إليها هذا الرقم. وهذا هو عين الصواب!

ومع تكاثُر الذبذبات، وتفاوُت الأعداد، واختلاف طبقات الوعي، تكوّنت الأرض، وتكوّن الإنسان وسائر المخلوقات.

لكنّ الأرقام لم تسقط من ذاكرة الكون، ولا من ذاكرة الإنسان، أو سائر المخلوقات... بل حفرت فيها الرموز والمعاني التي حوتها سابقًا. تلك التي جسّدتها ومثّلتها أثناء عملية التكوين.

علم الأرقام يشابه علم الألوان من ناحية واحدة، وهي أنّ كل مجموعة من الذبذبات ذات درجة معينة من التذبذب، تتجسّد في لون محدد، يتناسب ودرجة التذبذب. لذلك، تعتبر الألوان تجسيد ذبذبات الوعي... وبما أنّ الكيان يحوي الذبذبات، فقد حوى الألوان التي تجسّد تلك الذبذبات، بالتأكيد. كذلك الأمر بالنسبة إلى الأرقام. فعدد معيّن من الذبذبات يؤلّف طبقة وعي محددة. وهذا العدد يرتكز على قاعدة، أو معادلة رقمية معينة. ولمّا تواجدت طبقة الوعي تلك في كيان الإنسان، إنّما هي تواجدت من خلال الذبذبات التي ترتكز على القاعدة الرقمية المحددة. وبالتالي تواجدت الأرقام في الكيان، وصارت طبقة الوعي تُعرف من خلال الرقم الذي يمثّلها... مثلما كانت درجة الوعي تُعرف من خلال اللون الذي يجسّدها. وهكذا باتت معرفة الأرقام علمًا يتعلق بالذات الإنسانية والكيان البشري مباشرة.

خلاصة القول، علم الأرقام هو فنّ الخلق من خلال نظام إلهي خاص، يحوي الدقة المتناهية، والقوانين النافذة، والعدل الإلهي... بل هو مخزن معلومات، إن عرف الإنسان فكّ رموزه، توصّل إلى سرّ الخلق، وتربّع على عرش الحكمة!

فالهندسة هي فن البناء، إن كان ذلك البناء عمارة، أو قرية، مدينة أو بلدًا، أو حتى عالمًا أو كيانًا! فالأسلوب واحد، والنظام واحد يجري تطبيقه على الكل. أما الأساس، فهو دائمًا اللغز:

أساس البناء هو الرقم واحد.

وأساس الخلق هو الرقم صفر!

وسنأتي على الشرح التفصيلي في سياق الكتاب.

☆

الأرقام وبدء الخليقة

ذكرنا أن «في البدء كان الفراغ والعدم». لكن الفراغ ما كان يومًا 'أزليًا'! لأنَّ سرَّ الخلود لا يكمن في ما قبل الصفر، بل في الصفر! والفراغ كان صفرًا... والصفر قابل لتلقِّي الأرقام، كما الرحم قابل لتلقِّي بذرة الحياة!

فالفراغ كان رحم الوجود، أي صفر الوجود... وجاء الإله الأعظم - رب الوجود وسيِّده المطلق - وألقى في رحم الفراغ بذرة الحياة. فكان الإله هو الوِحدة المطلقة، التي تلاها الصفر. أما بذرة الحياة، فقد كانت الازدواجية، أي الرقم اثنين.

لكن حين انبثق الوليد الجديد - الكائن الجديد - من رحم الفضاء، تثلَّث الوجود: رب الوجود، وبذرة الحياة - أو الحياة الأم - والكائن الإنساني. وهكذا صار الرقم ثلاثة بدء الخلق وبداية انطلاقة الخليقة.

إذًا، الصفر هو الذي يستوعب البداية - لأن الرقم واحد هو البداية. فلولا وجود الصفر، لما كان الواحد، ولما كانت الانطلاقة... ولو لم يوجد رحم الفراغ، لما كان ليوجد الكون، وينبثق الإنسان!

الصفر هو التأهّب للانطلاق، بينما الواحد هو الانطلاق نفسه! وكي تكون الانطلاقة سليمة متّزنة، كان لا بد للواحد

من أن ينطلق على أساس الثالوث - أي الرقم ثلاثة. وهكذا كان... وصار نظام كل وجود يرتكز على هذا الثالوث المقدّس!

وهذا النظام يُطبق على الأعمال كافة، في الميادين شتّى. فإن أراد شخص ما القيام بعمل ما، فإنّه يفكر في ضرورة القيام بهذا العمل قبلًا. أي، هو يزرع الفكرة في 'رحم' عقله أولًا. ثم يخطّط ويصمّم لهذا العمل ثانيًا، ومن ثم يبدأ التنفيذ. وهذه هي الخطوة الثالثة. وهذا الأمر ينطبق أيضًا على مَن يريد أن يؤلف عملًا أدبيًا مثلًا... ثلاث مراحل يجب أن يقطعها: أولًا، التفكير في أهمية تأليف الكتاب؛ ثانيًا، التصميم للعمل وتحديد المواضيع وتبويبها؛ وأخيرًا، المباشرة بالكتابة. وهكذا كل عمل، ليرى النور، يجب أن يمرّ عبر ثالوث، وينفّذ من خلال قاعدة الرقم ثلاثة.

وبما أنّ الكون والخليقة وُجدا على مبدأ هذا الرقم، كان لا بد لكل مخلوق من أن يحمل من مكوّنات الخالق، ويحوي من صفات الخلق. من هنا، أصبح مبدأ الرقم ثلاثة قانونًا، يُطبَق في كل عملية خلق. وما نعنيه بالخلق، هو كل عمل يُعتبر خلقًا أو إبداعًا بالنسبة لموجده؛ فتأليف كتاب يُعتبر عملًا خلّاقًا، كذلك رسم لوحة، وحتى الانتقال من مكان إلى آخر هو عملية خلق - بالمفهوم البعيد للكلمة!

فالخلق، في عرف الباطن، هو إيجاد شيء لم يكن موجودًا، وهذا الإيجاد يتمّ عبر تجميع معطيات موجودة

بشكل جديد. حين يؤلف شخص ما كتابًا، فإنه ينهل من معطيات موجودة، كأفكاره ومشاعره وآرائه ومواد الكتابة، والأسلوب الكتابي واللغة والمفردات، وهلمّجرا... فيجمع بينها جميعًا، بطريقة أو بأخرى، فيولد الكتاب.

لعلّ الأمر نفسه ينطبق على عملية خلق الإنسان والعالم! فالخالق كان موجودًا، كذلك فكرة الخلق، والإبداع، والمقدرة، والإرادة، والفراغ، وبذرة الحياة، إلخ... فَجَمَعَ بين هذه العناصر بأسلوب معين... عبّر عنه بلفظ الكلمة المقدسة، فتجسّد كل شيء!

من هنا نستنتج أنّ عملية الخلق هي أشبه بعملية ابتكار... عملية تجميع معطيات بأساليب خلّاقة متعدّدة. لكن ذلك لا يتمّ إلّا بوجود الكائن المبتكِر، أو الخالق، أي تواجد الرقم واحد، وكذلك الصفر. وحين يتواجد الواحد، لا بدّ أن تليه بقية الأرقام. فلا وجود لأي رقم من دون الواحد، لكنّ الواحد يمكن أن يتواجد من دون الصفر. أما عملية الخلق، أو البداية، فهي لا تتم من دون الصفر!

الواحد موجود دائمًا، في كل زمان ومكان، موجود بالقوة! لكنه وجود مطلق، غير واعٍ، لأنّه واحد أحد! أما إذا أراد أن يعي وجوده، أي أن يتواجد بالفعل، في كيانات عدّة، فوجود الصفر ضروري كي ينطلق الواحد إلى الأبعد... فتنبثق بقية الأرقام من الواحد، وهكذا يتواجد الواحد في

الأرقام كافة. عندئذٍ، يعي الرقم واحد وجوده، ويكتمل في بقية الأرقام، وتكتمل الأرقام به!

أما المصير النهائي، فهو عودة الأرقام كافة إلى الواحد الذي انبثقت منه، ثم عودة الواحد مع الصفر إلى نظام آخر مثلًا... وذلك حتى لا يبقى الصفر مقرًا لانطلاقة أخرى، في زمن لاحق! لأنه حين يزول الصفر ويتلاشى، فإنّ كل تمدُد يتوقف!

لناخذ مثالًا على ذلك: أنت تبدأ العدّ عادة من الرقم واحد. وحين تصل إلى الرقم تسعة، أو تسعة عشر، أي نهاية الدورة الرقمية، فإنّك تحتاج إلى الصفر لتكمّل به الدورة العددية، وتباشر دورة جديدة... وإلا فإنّك لن تستطيع إكمال العدّ!

هذا هو المقصود ممّا سبق ذكره: حين يعود الكل إلى الواحد، سيعود الواحد مع الصفر – مقر البدايات، أو الفراغ – 'إلى نظام أسمى مثلًا... حتى لا يبقى الصفر مقرًا لواحد آخر...!!'. هذا ما تكشفه علوم الباطن. وهي تخبرنا أيضًا أنّ لكل نظام كوني صفره الخاص به، ومقرّ انطلاقته المحددة!! أما السبب فهو كامن في الحكمة الإلهية!

نعود إلى عملية الخلق ونذكّر أنها لم تتوقف عند الثالوث. فصحيح أن: الرقم ثلاثة هو الركيزة – الهدف – لكنّه ليس النهاية... فكان لا بد للخليقة من أن تتمدّد وتتنامى، لكن ضمن النظام التطوري! ودائمًا، الخلق، أو الابتكار والإبداع،

هو قاعدة الانطلاق – الخلق والإبداع من معطيات موجودة، حتى في عملية التمدد والتنامي تلك. فالأقانيم الثلاثة التي كوّنت الثالوث، اجتمعت في ما بينها، بأساليب جديدة ومتعدِّدة... معطيةً أرقامًا جديدة ونظامًا جديدًا.

اتّحدت الأقانيم زوجًا زوجًا مع بعضها البعض، ثم اجتمعت الركائز الثلاث معًا، فظهرت للثالوث سبعة أساليب لوجوده... أو هو الوِحدة تجسّدت في سبعة وجوه، أو طبقات وعي... فانبثق النظام الجديد الذي على أساسه سيستمر الوجود بأكمله، وهو نظام الرقم سبعة – أي نظامنا الشمسي هذا. وبقي الرقم سبعة هو الأساس والنظام الذي بموجبه نشأ هذا الكون ووُجد الإنسان، وكان كل مخلوق.

لكنّ العدد الكامل هو تسعة. وكي لا تفقد الأرقام كمالها، كان أن أضيف عنصران إلى مكوّنات الإنسان الباطنية. هذان العنصران هما إثنان من مكوّنات الروح! فصار على الإنسان، بعد أن يتوصّل إلى الاكتمال (الرقم سبعة) أن يتابع سيره نحو الكمال (الرقم تسعة). إذّاك تنتهي مسيرة تقدمه، فيعود إلى الصفر ويندمج به... حيث ينطلق إلى مرحلة جديدة ونظام تطوري أسمى، من دون أن يتخلى عن الصفر، بل سيحتويه دومًا، ليكتمل كليًا به وبخبراته، إلى أن ينتهي وجود الصفر عند اندماج الإنسان بقلب الواحد – بداية الانطلاقة الجديدة!

عملية الخلق تلك، تجسّدت في وعي الإنسان، ورسمت رموزها على صفحات باطنه... فسُجّلت جميع الأرقام التي مرّ بها الخلق على رقائق وعيه، وظهرت في كيانه. فالكيان البشري يحوي كل الأرقام التي جعلت من الفراغ عالمًا. وهذه الأرقام ستقوم بالعمل نفسه الذي قامت به أثناء عملية الخلق! فمثلما جعلت الأرقام من الفراغ عالمًا - بتجسيد الأنظمة في الفراغ - كذلك سوف تجعل من لاوعي الإنسان وعيًا كاملًا، بإيقاظ النظام الغافل فيه... النظام الذي أودعه الخالق إيّاه!

كما الآب، كذلك الابن؛ وكما في الآب، كذلك في الابن: أرقام ومعادلات وأنظمة، وعي وخلق وكمال، والكل يسير على درب تنتهي في المطلق - ذلك الرقم اللامتناهي الذي نحوه تسير كل الأرقام والأعداد!

إحدى المعلومات المهمّة التي تساعد كل باحث في علم الأعداد والأرقام على إدراك بعض الحقيقة، هي الآتية:

القوة، والإرادة، والبداية، تكمن في الرقم واحد...

بينما السرّ، والانطلاقة، والخلق، يكمن في الصفر...

وهذه القاعدة تنطبق على كل شيء.

فالصفر يبقى قابلًا لأيّة انطلاقة، في أي وقت وزمن، مهما تأخرت بداية الواحد! مثلًا، حين يفكر عالِم ما باختراع شيء، أو بتأليف كتاب، الفكرة هي رمز الصفر. وتبقى هذه

الفكرة مسجّلة في ذاكرة الباطن، قابلة للتجسيد والتحقيق مهما تأخر تنفيذ هذا العمل، لأن الفكرة لا تفنى، بل تبقى أبدًا في سجل وعي الباطن... وإن هي خرجت منه لسبب أو لآخر، فهي تنطلق إلى مقر الذاكرة الكونية، حيث الأفكار تتجمع وتحفظ هناك إلى حين يأتي أوان تنفيذها. والغريب في الأمر، أن هذه الفكرة، إن لم تنفذ بواسطة الشخص نفسه صاحب الفكرة، فإنّها ستنفّذ عبر شخص آخر قد يتلقى أو يستلهم الفكرة ذاتها من الذاكرة الكونية!!

من هنا يمكن الاستنتاج أنّ الأفكار لا تفنى نهائيًا إلا حين تُنفّذ، أو تتجسّد... وإلّا، فهي ستبقى أبدًا في ذاكرة الكون، وفي ذاكرة الباطن في الإنسان.

أما مصدر الصفر، فهو ما يجب أن يدركه الباحث في علم الأرقام، وهنا يكمن السرّ:

الصفر ينطلق من صميم الواحد، لأن الواحد هو الذي يخلق الصفر، وليس الصفر ما يوجد الواحد!

وبالرغم من أن البداية تخطط من الصفر، إلا أنّ الانطلاقة لا تبدأ إلا من الواحد!

فحين يبدأ المرء العدّ، يبدأه من الرقم واحد، لا من الصفر... مدركًا في قرارة نفسه أنّ الصفر موجود قبل الواحد... والسبب، أنّ الواحد هو مصدر الصفر، وليس العكس!

حين شاء الخالق عملية الخلق، جعل لنفسه من نفسه فراغًا... ليزرع فيه بذرة الحياة. بمعنى آخر، ازدوج الخالق، فصار خالقًا ومقرّ خلق، أي مقرّ الفراغ (الصفر)... وفي هذا الفراغ بثّ ذبذبات إرادته الإلهية، فانبثق المخلوق - الإنسان!

وهكذا يتّضح لنا أن الرقم واحد هو مَن أوجد الصفر... لتبدأ الانطلاقة نحو الاثنين، ثم بقية الأرقام.

لماذا أوجد الواحد الصفر، ومن ثم استهلّ المسيرة عبر الأعداد، بدلًا من أن يوجد الرقم اثنين، متابعًا تقدمه في الأرقام؟!

الجواب بديهي جدًا: هل يمكن للأب أن ينجب ابنًا أكبر منه؟! طبعًا لا. هو ينجبه أصغر منه، ثم يساعده على النمو.

هذا الواقع ينطبق على الأرقام أيضًا. فالواحد لا يمكنه أن يوجد رقمًا أكبر منه. لذلك، هو أوجد الرقم الوحيد الأصغر منه، وهو الصفر، أو اللاشيء. عندها تشكّلت مرقاة أولية من الأرقام- صفر، فواحد، حتى تسهل الانطلاقة إلى الأمام، وبالتالي يكبر هذا الواحد بوجود الصفر!

إذًا، كل رقم يَكبر الرقم واحد، هو موجود في الرقم واحد بالقوة: لا يستطيع الخروج منه إلى الوجود بالفعل، إلّا إذا استطاع هذا الواحد أن يخلق! وكي يخلق، يجب أولًا أن يخلق عددًا أصغر منه، وهو الصفر. بعدئذٍ، تتكامل عملية الخلق، وتتتالى بقية الأرقام.

هذا النظام ينطبق أيضًا على ازدواجية الرجل والمرأة. فالرجل والمرأة كانا كيانًا واحدًا (آدم الإنسان الكامل)... إلى أن أوحى الله إلى الرجل* أن يعي مقدراته الكامنة. فكان أن أخرج هذه المقدرات من القوة إلى الفعل. وليتمّ ذلك، وجب عليه أن يطلق الصفر من ذاته، أي سرّ انطلاقته. أو الصفات السالبة في كيانه، فكانت المرأة... وحين تتّحد الصفات السالبة مع الصفات الموجبة، يولد نوع من انسجام وتفاهم، يؤدي إلى اكتمال الرجل والمرأة معًا في كيان واحد جديد مكتمل... هو الابن، تجسيد الثالوث!

السرّ كامن دومًا بين الواحد والصفر، وبين الصفر والواحد... فمن علاقة هذين الرقمين، ينبثق الخلق والوجود والحياة.

نعود فنذكّر أنّ كل شيء كامن وهاجع في أعماق الإنسان. وما على الإنسان إلا وعي ذاته، حتى يهون تفسير الغموض... فتنجلي الأسرار شتّى، وتتضح العلوم والمعارف كافة!!!



* راجع كتابنا «المرأة والرجل في مفهوم الإيزوتيريك» موضوع 'في غابر الزمان'.

الباب الثاني

مغازي الأرقام ومعانيها

مثلما للذبذبات درجات وعي تجسّدها... كذلك للأرقام، التي تجسّد هذه الذبذبات، مغازٍ ومعانٍ تفسّرها.

في ما يلي شرح موجز لمغازي الأرقام ومعانيها، وذلك لتوضيح الحقائق وتبسيطها وجلاء الغموض عنها.

معنى الرقم واحد

هو الوِحدة الأولية لنظامنا الشمسي. تلك الوِحدة التي انطلقت من صميم المطلق... أو جاءت من نظام كوني آخر إلى مكان ما في هذا الفضاء أو الفراغ المترامي الأطراف... فأوجدت في قرارة نفسها الواعية فكرة ما!

إنبثقت تلك الفكرة من عقل بصير حكيم، ومدرك أنّ التطور يجب أن يكون الهدف! فانطلقت تلك الفكرة لتساعد الوِحدة الكليّة نفسها على الوصول إلى ذلك الهدف المقرر.

ومع بزوغ تلك الفكرة، تواجد في هذا الفراغ الشاسع نظام شمسي هائل لتحقيق تلك الفكرة.

لم يكن من زمن بين ولادة الفكرة، وولادة فضاء الفكرة. فمع بزوغ الفكرة، وُجد الفضاء لتنفيذها! ذلك أنّ جبروت

الإرادة الإلهية، وأهمية الزمن، وعناصر أخرى، تضافرت معًا لتوجِد الفضاء مع تواجد الفكرة.

وكان أن أوجدَ الحياة تواجُد الفكرة والفضاء معًا... فبدأت عملية الخلق في اللحظة نفسها، وبلا تريّث!

وكما أنّ تواجُد الشرارة مع الوقود يُشعل النار في اللحظة نفسها، فلا يتواجد الوقود مع النار من دون أن يظهر فعل الاشتعال، أي أنّ وجود العناصر الثلاثة متزامن... كذلك الأمر بالنسبة لعملية الخلق.

بعبارة أخرى، تواجُد الفكرة المريدة والخلّاقة، المشبعة بذبذبات الإرادة الإلهية... تواجدها مع الفضاء، أوجد الإنسان!

فكان أن تزامنت عملية الازدواج وعملية التثليث، مما يدل على أنّ الخالق ازدوج وتثلّث في آن واحد!

إذًا، الرقم واحد ينطوي على معنى مزدوج:

المعنى الأول هو الواحد المطلق، اللاواعي، الذي كان قبل أن يوجد الصفر، أي قبل الانطلاقة!

والمعنى الثاني هو المعنى المحدد له، أي الانطلاقة الأولى بعد أن أوجد الصفر، أو بعد بدء عملية الخلق. وهذا المعنى هو الأكثر شيوعًا، بل هو المقصود حين نذكر الرقم واحد.

والرقم واحد يرمز أيضًا إلى الروح... فالروح الكليّة هي تجسيد الإله في الطبيعة... وفي الإنسان بوجه خاص.

الروح هي الواحد، تمثّل الإله بالنسبة للإنسان، بينما الجسد هو الفضاء، أو الفراغ، الذي فيه غرست ذبذبات وعيها وكمالها، لينبثق الكيان المكتمل الواعي، الكيان الذي يحوي الجسد والروح، أي الواحد والصفر معًا: هذا الكيان، الذي مع التطور والتقدم، سيصبح روحًا من دون جسد، أو سيعود إلى الوحدة الكليّة، إلى الرقم واحد.

أما الجسد، أي الصفر، فإنّ خلاصة وعيه ستعود إلى الروح لتندمج فيها... فتصبح الروح كاملة مكتملة، على أهبة الاستعداد للعودة النهائية.

بعبارة أخرى، الواحد سيستعيد الصفر الذي أوجده من نفسه، حتى لا يبقى الصفر مقرًّا لبداية أخرى، غير بداية الروح نفسها. بعد ذلك، سيدخل الواحد مرحلة جديدة!

☆

معنى الرقم اثنين

يمثّل الرقم اثنان الازدواجية، أي هو نتيجة أوليّة لعمليات الخلق، بالرغم من أنّه ليس رقمًا كاملًا، لأنّ الرقم الكامل يبتدئ من الثلاثة.

لقد ظهر الرقم اثنان بعدما فاضت الروح الكليّة، أو 'ازدوج الإله'، وقبل أن تصبح وجودًا. فهي لم تكن آنذاك وجودًا واعيًا، كونها لم تنطلق من طبقة الوعي المادي. فالوعي، عادة، لا يصبح وعيًا بالفعل إلّا بعد أن تفيض الروح الكليّة وتتجسّد في أرواح إنسانية، أي مع ظهور الرقم ثلاثة.

الرقم اثنان هو رمز الخلق، لأنّ الواحد هو الوِحدة، لا ثانٍ أو لا وجود آخر له. أما متى صار الواحد اثنين، فإنّ ذلك يعني إنّ ثمة خليقة بدأت تتأهب للتجسُد والظهور. يمكن القول إن الاثنين هو رقم الاستعداد للخلق، بل الخطوة التمهيدية التي تسبق عملية الخلق مباشرة.

فالخالق، منذ ما شاء الخلق، وأوجد هذه الفكرة في مخيلته وإرادته، قامت مخيلته بتصميم عملية الخلق، وأوجدت الإنسان في ثناياها... حتى إذا ما لفظ الكلمة، انطلقت الصورة من المخيلة!

فالرقم اثنان يرمز إلى الإنسان المتواجد في مخيلة

الإله بالقوة! هو وجود... لكنّه لم يتلقَ عنصر الحياة بعد! هو وجود في بُعدين، بُعد الفكرة، وبُعد الصورة... لم يتلقَ العنصر الثالث ليصبح وجودًا بالفعل!

من هنا جاء الرقم اثنان كرمز للنقصان... إذ قلّما تجد جسمًا يرتكز على قائمتين، ما عدا الإنسان والطير... وسبب ذلك أنّ قوة الإنسان الباطنية هي التي تمكّنه من الارتكاز على رجلين، لكن متى ضعفت هذه القوة أو غفلت، فإنّه يهوي وهذا ما يحصل أثناء النوم، أو المرض الشديد، أو الدوار... فإنّ تلك الطاقة الباطنية تضعف، فيهوي الجسد.

إذًا، كل جسم على الأرض يجب أن يرتكز على أكثر من ركيزتين (المهم أن يتواجد الرقم ثلاثة)، لأن الرقم اثنين يعتبر رقمًا ناقصًا.

الأمر نفسه يُطبَق على كل كيان، حتى على القوى المغنطيسية والكهربائية. فالطاقة تنقسم إلى قسمين، سالب وموجب. إذا ما اجتمع هذان العنصران تحولت الطاقة إلى قوة هائلة، تتفجر حيثما تُوجّه. فيما إذا بقي السالب بعيدًا عن الموجب، فإن شيئًا من هذا لا يحصل... إذًا، يجب أن يجمع بينهما عنصر ثالث ليتّزن البنيان، وإلا فسيبقيان مجرد وجودين لامعنى لهما. وهذا الوجود الثالث، هو صلة الوصل، أو الرابط الذي يجمع العنصرين. هذا الرابط هو الوعي في الكائن الإنساني... هو الروح القدس في الكيان الإلهي... وهو النيوترون في الذرّة، إلخ...

فالجسد لا يمكن أن يلتقي بالروح إن لم يجمعهما الوعي، أو عنصر الحياة. كذلك الإلكترون لا يتَّحد مع البروتون إن لم يجمع بينهما النيوترون، وهكذا دواليك...

إذًا، الرقم اثنان هو رقم النقصان، لأنه الانفصال عن الأصل... أو الفيض عن المصدر... أو الانشطار عن الأساس... أو هو المرأة والرجل... وبين المرأة والرجل يجب أن ينشأ الوعي الذي سيجمع بينهما، ويقودهما إلى الاتحاد ثانية، ليعودا كيانًا واحدًا موحدًا كاملًا.

لكن الرقم اثنين يحمل الرقم ثلاثة في أعماقه، يحمله كامنًا بالقوة... وإلا لاستمرّ الرقم اثنان مدى العمر، وبقي الكون ناقصًا، والكيان غير متّزن. فالرقم اثنان، سرعان ما يتحوّل إلى ثلاثة، بل هذا ما يتوق إليه. فما إن يلتقي عنصران مختلفان، حتى يتوقا، ومن ثمّ يسعيا إلى الاتحاد... إن كان ذلك على صعيد الذبذبات، أو الذرات، أو الطاقة الكهربائية... أو حتى على صعيد الخلائق شتّى... لا بل غالبًا ما يتزامن وجود الرقمين اثنين وثلاثة معًا... فما إن تتواجد الشرارة مع الوقود، حتى تضطرم النار... وما إن يجتمع السالب مع الموجب، حتى تتولّد طاقة جبارة... وما إن يتحد الرجل بالمرأة، حتى يولد كيان جديد... فما إن ظهرت الصورة في مخيلة الإله، حتى بزغ الإنسان إلى الوجود! وهذا ما يفسر تزامن وجود الثنائية والثلاثية معًا.

من هنا يمكن الاستنتاج أنّ الرقم اثنين، بالرغم من أنه يرمز إلى النقصان، أو عدم الثبات، إلا أنّ الكمال، أو اتزان الرقم ثلاثة، موجود فيه بالقوة... يترقّب لحظة اتحاد هذين العنصرين حتى يتحول وجودًا بالفعل!

أما لماذا يحوي الرقم اثنان الرقم ثلاثة بالقوة، فلأنّ الرقم اثنين يُعتبر ثالث الأرقام بعد الصفر! لكن، بما أنّ الصفر ليس رقمًا، بمعنى هو ليس وجودًا حقيقيًا واعيًا، فإنّ الرقم اثنين يبقى ناقصًا بحد ذاته، لكنه يحوي الرقم ثلاثة بالقوة، يحويه غافلًا في أعماقه... يتحيّن اللحظة المناسبة للانطلاق.

وبين الواحد والاثنين لمحة بصر، أو برهة قصيرة، هي لحظة تحقيق الإرادة بنقلها من فكرة في الوعي، إلى صورة في المخيّلة!

وبين الاثنين والثلاثة لمحة أخرى تساوي اللمحة الأولى، وهي لحظة نقل الصورة إلى الواقع... وبتعادُل هاتين اللمحتين، يصبح الثالوث متساوي الأضلع والزوايا، رمز البنيان الكامل!

خلاصة القول، الرقم اثنان هو مرحلة انتقال من الواحد إلى الثلاثة، من الوِحدة إلى الثالوث، من الإنسان في الإله إلى الإله في الإنسان، أو من الوجود المطلق إلى الوجود الواعي!

وهذا الانتقال السريع ليس سوى مرحلة تلقّي الوعي، أو

استقبال عنصر العقل... ذلك العنصر الذي جمع بين الجسد والروح في جسم واحد، وبين الإله والإنسان في كيان واحد.

حين يصل الإنسان إلى الثالوث - أثناء ارتقائه على هرم الوعي - فإنه ينتقل مباشرة إلى الوِحدة، أي من دون العبور بالرقم أثنين. لأنّ وعي هذا الرقم وخبرته سيكونان قد تشبّعا في كيانه، لا بل تطوّر بهما.

هذا الانتقال المباشر من الثالوث إلى الوِحدة، هو المعنى الحقيقي للواقع الإلهي الذي يقول إنّ «الإنسان انطلق من الشمس الروحية... لكنه سيعود إلى قلب الشمس الروحية مباشرة!».

☆

معنى الرقم ثلاثة

الرقم ثلاثة يمثل الوجود وبداية الخلق، بل الكمال في الوجود والاتزان في الحياة. كذلك هو يمثل الإيجاد وتحقيق الشيء. فالإيجاد هو وجود عبر ثلاثة أبعاد.

الرقم ثلاثة هو المرحلة النهائية التي مرّت بها عملية الخلق، قبل التدرّك في طبقات الوعي. لقد بزغ الإنسان إلى الوجود مع انتهاء الرقم ثلاثة... وسَرَت الحياة في كل مكان، ودارت عجلة الزمان... فصار الوجود واقعًا واعيًا. وفي هذه المرحلة بالذات، امتدّت درب الوعي مستقيمة أمام الإنسان، ووجدت القوانين الطبيعية والأنظمة الحياتية على الأرض.

إذًا، يمثل الرقم ثلاثة، أيضًا، درب الإنسان. تلك الدرب التي انطلقت من فكر الإله، وستعود إلى قلبه... أو هي ابتدأت في إرادته، وستتلاشى في حكمته.

والرقم ثلاثة هو الارتكاز أو الصيرورة. وكما ذكرنا آنفًا، إذا ما أراد كاتب ما أن يؤلف كتابًا، فإنّ الكتاب لن يصبح عملًا واقعيًا، وشيئًا ملموسًا قبل أن تمر عمليّة التأليف في مرحلتها الثالثة... أي أنّ الكاتب يفكر في تأليف الكتاب، ثم يصمم له ويؤلفه في مخيلته، من ثم يظهر إلى الوجود بعد أن يخطّه. هذه هي المرحلة الثالثة التي تطلق الكتاب إلى الوجود، وتجسّد أي عمل في طبقة وجوده الواعي.

فالإله، حين نطق الكلمة، تزامن وجود العناصر الثلاثة التالية معًا: قوة إرادته، تصوير الإنسان في مخيّلته، وانبثاق الإنسان: فتجسّد الإنسان على الأرض! لكنّ الوجود الحقيقي لم يتمّ إلا بعد أن تحرّكت إرادته، ثم صممت ورسمت صورة الإنسان في المخيّلة!!

الرقم ثلاثة هو انطلاقة في عالم الوعي والتطور... مثلما الرقم واحد هو انطلاقة في عالم الوجود. فبعد أن يتلقى الإنسان الروح، والعقل، وشعلة الإرادة الروحية... يتجسّد على الأرض. أمّا من دون هذه العناصر الثلاثة، أو هذا الثالوث الأسمى، فهو كيان ناقص.

حتى الكيان البشري يرتكز على الرقم ثلاثة، إذ هو مكوّن من ثلاثة عناصر: الروح، والجسد، والعقل الذي يجمع بينهما. فما من كيان كامل موجود بالفعل إلا ويحوي ثلاثة عناصر. والمعادن أفضل مثال وأوضحه على ذلك. فالمعادن، بحسب الكيمياء القديمة، تتكوّن أساسًا من ثلاثة عناصر: الزئبق، والكبريت، ودرجة حرارة معينة تجمع بينهما. لكن كل معدن يحوي من ذرات هذه العناصر بنسب مختلفة...

واختلاف هذه النسب، أو عدد الذرات في كل معدن، هو ما يحدد هوية هذا المعدن أو ذاك.

والثمار أيضًا مثال آخر: فالقشرة، واللبّ، والبذرة، هي ما تكوّن الثمرة. والأمر نفسه ينطبق على باقي الموجودات.

لكنَ الرقم ثلاثة يحوي الرقم أربعة غافلًا في أعماقه، يحويه وجودًا بالقوة، لا بالفعل! لأنَ الرقم ثلاثة يعتبر الرقم الرابع بعد الصفر.

من هنا نرى أن الصفر ليس إلا حافزًا للتقدّم. فكل رقم بالفعل، يحوي الرقم الذي يليه بالقوة... فيكون الفعل حافزه للتقدم، وإخراجه من القوة إلى الفعل. بمعنى آخر، الصفر هنا يلعب دور الماضي، الماضي الذي كلما نظر إليه الإنسان، التفت إلى الوراء، ليتعلم منه ويسعى لتحسين المستقبل عبر التصميم له بطريقة أفضل.

إنطلاقًا من هنا، نرى أنَ الصفر ليس وجودًا حقيقيًا، بل هو وهم... يقارنه الإنسان بالحقيقة، فيدرك الحقيقة، وبالتالي يكتسب مَلَكَة التمييز، ومن ثم الحكمة. والصفر أيضًا هو الانعكاس في المرآة، ينظر إليه الإنسان، فيتوق إلى الأصل!

ذكرنا أنَ الرقم ثلاثة يحوي الرقم أربعة بالقوة. لكن حين أراد الرقم ثلاثة الانتقال إلى الرقم أربعة، تحوّلات كثيرة حدثت، وتشعَبات متعدَدة نتجت وفق نظام معين... فظهرت الأرقام التي تلي الثلاثة بسرعة، وتتابعت حتى توقفت عند الرقم سبعة. فكان الرقم سبعة رقم كمال يلي الرقم ثلاثة... وما بين الثلاثة والسبعة من أرقام، تعتبر أرقامًا ناقصة، غير متزنة!

يمكن تشبيه ما حصل بالموشور (Prism) والنور الذي يعكسه. فالموشور يحمل شكلًا يضم المثلث (أي الرقم ثلاثة) والمربع (أي الرقم أربعة). أي هو الرقم أربعة بالقوة الموجود في الرقم ثلاثة.

فحين مرّ النور من خلال الموشور، تفرّع إلى سبعة إشعاعات، أو هو النور تجسّد في سبعة ألوان. إذا، الثلاثة بالفعل، والتي تحوي الأربعة بالقوة، تحوّلت إلى سبعة مباشرة، من دون المرور ببقية الأرقام، بحسب نظام إلهي معين... أما بقية الأرقام، فقد وُجدت في لحظة لا وعي! (على كلٍ، سنقدم شرحًا وافيًا للرقم سبعة في حينه).

إذًا، الرقم ثلاثة هو رقم التحوّل، أو التجسّد، أو رقم الحياة.

لقد تحوّلت الثلاثة إلى سبعة عبر أربعة أساليب من الاندماج... بالإضافة إلى الرقم ثلاثة نفسه:

وجود الرقم واحد وحده أعطى نتيجة معينة.

وجود الرقم إثنين وحده أعطى نتيجة ثانية.

وجود الرقم ثلاثة وحده أدّى إلى نتيجة ثالثة.

تواجد الواحد مع الاثنين، قدّم نتيجة رابعة.

تواجد الاثنين مع الثلاثة، أعطى نتيجة خامسة.

تواجد الواحد مع الثلاثة، أوصل إلى نتيجة سادسة.

وتواجد الأرقام الثلاثة معًا، أدّى إلى نتيجة سابعة.

إذًا، ظهرت أربع طرائق لوجود الرقم ثلاثة... بالإضافة إلى وجود كل عنصر من عناصر الرقم ثلاثة، منفردًا... فكان الرقم سبعة هو الحصيلة.

نقدم مثالًا أكثر واقعية لتوضيح هذا المفهوم:

الألوان الرئيسة هي ثلاثة: الأحمر والأصفر والأزرق.

وهناك سبع نتائج، أو ألوان، تظهر من خلال هذه الألوان، إما منفردة أو مجتمعة:

- الأحمر
- الأصفر
- الأزرق
- البرتقالي (أحمر+ أصفر)
- الأخضر (أصفر+ أزرق)
- البنفسجي (أحمر+ أزرق)
- النيلي (أحمر+ أصفر + أزرق)*.

وهذه العملية تُعرف في علم الرياضيات بطريقة 'تكامل الأجزاء' (Ensemble de Parties). في الواقع لم يفطن أحد من الرياضيين إلى معنى 'تكامل الأجزاء'، أو السرّ وراء طريقته. لعل السبب يعود إلى عدم درايتهم بمعاني الأرقام.

---

* راجع الرسوم البيانية رقم ١، ٣ و٥ في وسط كتابنا «علم الألوان (الأشعة اللونية الكونية والإنسانية)».

ذلك أنّ تكامل أجزاء الرقم ثلاثة هو الرقم سبعة! بمعنى أنّ الرقم ثلاثة يتواجد في سبعة أساليب مختلفة، وذلك بتغيير دمج المعطيات: أي بابتكار سبعة أساليب للتواجد.

من هنا يمكن الاستنتاج أنّ الثالوث الإلهي (آب، وابن، وروح قدس)، أثناء تكامل أجزائه، كوّن سبع طبقات من الوعي... كان على الروح التدرّك عبرها، مكتسبة درجات الوعي السبع من كلٍ من هذه الطبقات... حتى إذا ما وصلت إلى الأرض، تكون قد تكاملت أجزاؤها بالوجود والوعي*.

هذا، وإذا ما أرادت الروح العودة إلى خالقها والاتحاد به، فإنّ عليها الصعود والارتقاء عبر درجات الوعي السبع تلك... حتى تصل إلى الثالوث الإلهي. فبالرغم من أنّها وعت الطبقات السبع، أي التجسّدات السبعة للثالوث نفسه، إلّا أنّها يجب أن تتابع عبر الثالوث لتكتسب وجوده الصافي، وجوده المتسامي فوق كل تجسّد وتكامل... لتتّحد به، بوعيه الإلهي الأسمى. حينئذٍ، تعود إلى خالقها نهائيًا.

نلاحظ كذلك، أنّ بين الرقم ثلاثة والرقم سبعة، ثلاثة أرقام أيضًا. أي أنّ الثلاثة تكرر نفسها، أو هي تجسّد نفسها أو تعكس نفسها، لتكتمل بها... حتى تصل إلى الرقم سبعة، رمز التكامل أو الاكتمال.

☆

---

* راجع الرسوم البيانية رقم٢ و١٤ في وسط كتابنا «علم الألوان (الاشعة اللونية الكونية والانسانية)».

معنى الرقم أربعة

الرقم أربعة يمثل الارتكاز، أو اكتمال القاعدة المادية، أي هو التجسّد المتكامل الذي تلقّى عنصر الزمن (البُعد الرابع)، وبدأ الانطلاق والتحرّك.

فبعد الرقم ثلاثة، رمز التجسّد الروحي والكمال في الكيان الإنساني، يظهر الرقم أربعة، الذي سيُدخل عنصر الانطلاق والتقدم والتطور إلى الكيان.

لقد اكتمل الكيان في الرقم ثلاثة، لكنه لم يتحرك، أو يتطور، أو يتمدد، إلا بالرقم أربعة. فالنور حين انعكس عبر الموشور، تجزّأ وانتشر في سبعة إشعاعات... إذًا، الرقم أربعة هو ما يجعل الإنسان يخطو الخطوة الأولى على المسار نحو الهدف.

وإن كان الرقم ثلاثة يمثل المسار المقدس الذي امتدّ بين الإنسان في الإله، والإله في الإنسان، فالرقم أربعة يمثل بدء المسير على هذا المسار. فمن خلال الرقم أربعة يبدأ الإنسان بفهم نفسه، وإدراك ذاته وحقيقتها.

والرقم أربعة يرمز أيضًا إلى المرحلة الرابعة التي مرّت بها عملية الخلق... وهي تواجد الإنسان على الأرض، بكيان يحوي جميع المقومات والمعطيات التي يمكن أن يحتاجها

أثناء مسيره على تلك الدرب، وخلال تواجده على الأرض.

فالمرحلة الثالثة كانت مرحلة نقل ما في المخيلة إلى الواقع المحسوس، بذلك انتقل الإنسان من وجود بالقوة، إلى وجود بالفعل. لكن هذا لا يعني أنّ الإنسان قد استهلّ درب الوعي، فهو ما زال يفتقر إلى عنصر الوعي، أو عنصر الارتكاز، أي سُبُل تجميع المعطيات لتكوين نظام الرقم سبعة.

ومع حصول الإنسان على العنصر الرابع، انطلق في سبعة إشعاعات... أو هي الروح انطلقت في سبعة إشعاعات لتكوّن طبقات الوعي السبع - الطبقات التي عَبَرها الإنسان ليتجسّد على الأرض.

في هذه المرحلة بالذات، صار كيان الإنسان مرتكزًا على الرقم سبعة، بالرغم من أنه ما زال في المرحلة الرابعة فقط. لأن الرقم ثلاثة، كما ذكرنا، كان قد تحوّل إلى الرقم سبعة مباشرة... بينما بقية الأرقام ما بين الثلاثة والسبعة، ليست سوى انعكاس للثلاثة الأولى!

الرقم أربعة يرمز أيضًا، إلى بداية الارتقاء، فهو يمثل القاعدة المربّعة للهرم - الذي هو رمز الرقم سبعة.

من هنا يمكن الاستنتاج أنه متى اجتمع الرقم ثلاثة مع الرقم أربعة، انبثق الرقم سبعة. نعطي مثالًا على ذلك، شكل الهرم: فالقاعدة هي مربعة (رمزها الرقم أربعة)، بينما جسم

الهرم عبارة عن مجموعة مثلثات (رمزها الرقم ثلاثة). أما الهرم ككل، فيمثله الرقم سبعة، رمز التكامل، أو الاكتمال. وهذا ما شرحناه عبر طريقة 'تكامل الأجزاء'، في علم الرياضيات.

وللرقم أربعة وجود في الكيان البشري أيضًا، عبر العقل أو الوعي. فبعد الثلاثة، أو الثالوث الإلهي، ظهر العقل أو الوعي، الذي يمثله الرقم أربعة. وهذا العنصر بالذات هو الطاقة التي تجمع بين الموجب والسالب، أو بين الذات العليا والنفس الدنيا في الإنسان؛ بمعنى آخر، هو المرآة التي ينعكس فيها الثالوث الأسمى، ليظهر الثالوث الأدنى في النفس البشرية، فينبثق الرقم سبعة إلى الوجود. وإذا كان الثالوث الأسمى (آب – ابن – روح قدس) يستقر فوق طبقة العقل، فالثالوث الأدنى (مشاعر–حياة–وجود) يستقر تحت طبقة العقل.

ولمَا كان الرقم أربعة رمز الارتكاز أو التكامل المادي، فقد ظهر هذا الرقم في الطبيعة، كونها تجسّد المادة. فالجهات أربع، والعناصر الطبيعية أربعة، والفصول أربعة، والأخلاط الجسدية أربعة، إلخ...

أما لماذا يرمز الرقم أربعة إلى الوعي أو العقل؟ فلأنّ الثالوث الأدنى، حين يرى انعكاسه على مرآة الوعي، يدرك النواقص في نفسه، فيسعى إلى إكمالها... أي أنّ الثالوث الأدنى اكتسب عنصرًا جديدًا هو الوعي، الذي سيوصله إلى التكامل.

من هذا المنطلق، كان الرقم أربعة رمز الوعي، وأيضًا رمز التكامل. من ناحية أخرى، طبقة العقل في الإنسان، هي الطبقة الرابعة نسبة إلى بقية طبقات الوعي. إذًا، الرقم أربعة هو رمز انطلاقة الوجود، الوجود الأرضي على مسار الوعي... أو هو الإنسان الذي سيستهل المسير على درب الكمال!

لكن الرقم أربعة يعتبر الرقم الخامس ابتداءً من الصفر. إذًا، هو يحتوي على الرقم خمسة بالقوة. لذلك فهو يترقب الفرصة المناسبة ليُخرج الرقم خمسة من القوة إلى الفعل، فيكتمل به.

من هنا، كان لا بد للرقم أربعة أن يكمل نفسه بنفسه، أن يسعى للكمال بأقصى سرعة، شاقًا طريقه نحو الرقم سبعة - رمز التكامل.

أمّا كيف للرقم أربعة أن يكمل نفسه عبر الرقمين خمسة وستة، فذلك يتمّ من خلال إظهار انعكاس الثالوث الأسمى على مرآة الوعي، وهذا ما حصل. فقد سعى الرقم أربعة إلى إظهار انعكاس الرقم ثلاثة -روح القدس- أولًا، فانبثق الرقم خمسة، رمز المشاعر، وكذلك الآلام! وسعى ثانيًا، إلى إظهار انعكاس الرقم اثنين - الابن - على مرآة الوعي كذلك، فانبثق الرقم ستة إلى الوجود، رمز الحياة.

أما المرحلة الثالثة والأخيرة، فكانت إظهار انعكاس الرقم واحد، أو الوِحدة - الآب - على مرآة الوعي، ليولد

الرقم سبعة، أي الجسد المادي أو الوجود. تلكم كانت المرحلة النهائية التي وصلت بالثالوث إلى درجة التكامل!

قد يتساءل البعض لماذا يلعب الرقم أربعة دور مرآة الوعي؟

السبب يكمن في كون العناصر، أو الأقانيم الثلاثة التي كوّنت الثالوث الإلهي، قد باشرت الاندماج والاتحاد بعضها مع البعض الآخر. فعندما التقى العنصر الأول مع العنصر الثاني، مثلًا، نشأ نوع من التقارب، ما أدى إلى مقارنة بين العنصرين. بعبارة أخرى، قام العنصر الأول بمقارنة بين ما تحويه نفسه، وما يحويه العنصر الثاني... هذه المقارنة أدت إلى الوعي، وعي النواقص والزوائد! هذا الوعي تكرر أربع مرات... مرة أولى حين اجتمع العنصران الأول والثاني؛ مرة ثانية، بعد اجتماع العنصرين الثاني والثالث؛ مرة ثالثة مع اجتماع الأول والثالث؛ ومرة أخيرة بعد اجتماع الثلاثة معًا، مقارنين أنفسهم مع الصفر!

من هنا، كان الرقم أربعة يمثّل الوعي، أو المرآة التي يرى فيها الإنسان انعكاسه، ويستشفّ النواقص التي تحويها نفسه... فيعي وجوب اكتساب ما يكمّل النواقص، وما يوعّي الغافل، ويقرّب الانعكاس من الحقيقة.



معنى الرقم خمسة

يمثل الرقم خمسة المشاعر، وكذلك الآلام، كما ذكرنا سابقًا. يرمز إلى المشاعر، لأنه انعكاس 'نَفَس الله أو روح القدس' على مرآة الوعي. إذ إنّ 'روح القدس' تمثل المشاعر الإلهية، فيما انعكاسها هو المشاعر الإنسانية.

أما لماذا يمثل الرقم خمسة الآلام، فلأنه، بعد مرحلة الانعكاس مباشرة، ينشأ نوع من الآلام... آلام لرؤية الجهل، ولرؤية النواقص، ومعاناة لمعرفة الحقائق البعيدة عن الذات وإدراكها.

حين يرى الثالوث الأسمى انعكاسه في مرآة الوعي، ويرى أنّ وجوده اتخذ بُعدًا جديدًا، أو شكلًا جديدًا من خلال الانعكاس... هذا الانعكاس الذي أفقده الكثير من الحقيقة، والوضوح، والحياة، والابتعاد عن الواقع، (لأنّ الانعكاس عديم الحياة) عندئذٍ، لا بدّ لمشاعر الألم من أن تتحرك. لكنها آلام الشوق، ومعاناة السعي للعودة إلى الوِحدة، إلى الحقيقة من دون انعكاس.

عبر مسيرة الآلام هذه، باشرت الخليقة التقدم على درب الوِحدة بحثًا عن الحقيقة. فالرقم أربعة يمثل بداية المسير، بينما الرقم خمسة يمثل آلام المسير وعناءه، ومعاناة البحث عن الحقائق التي تاهت بين الانعكاسات!

ويرمز الرقم خمسة أيضًا إلى الإنسان، لأنّ الإنسان يمثل انعكاس الإله على الأرض... لا بل هو درب الآلام والمعاناة التي رسمها الإله بنفسه، ليعبرها عبر الإنسان!

إذًا، الرقم خمسة هو درب الآلام الأرضية، هو الإنسان الذي سيعمل على تطهير النفس من الآثام، وتخليصها من النواقص، ومن ثم الصعود بها إلى الاكتمال.

فالثالوث الأسمى، حين انعكس في الثالوث الأدنى، ونظر إلى انعكاسه ورأى النواقص، اختبر شعور الألم... لكنه في الوقت نفسه، سعى لإكمال هذه النواقص... وهذا ما لا يتمّ إلا بالألم وصقل النفس، أي بالألم المطهّر للنفس. وفي غضون ذلك يرتقي الإنسان على درجات الكمال.

نستنتج مما تقدم، أنّ الرقم خمسة هو رمز الإنسان ككل... وهو التقدّم في المسير على درب الوعي، بل يعتبر المرحلة ما قبل الأخيرة من مراحل التقدّم على تلك الدرب.



معنى الرقم ستة

هو رمز الانتهاء، وليس النهاية... يمثّل الحكمة والتضحية، وكذلك السعي للانعتاق من الكارما. فحين يصل الإنسان إلى مرحلة الآلام والمعاناة، يتمنى الانعتاق، ويتوق إليه - أي يسعى إلى النهاية. لكن انتهاء الآلام لا يعني نهاية درب التقدّم... إذ تبقى مرحلة أخيرة أمام الروح لتعبرها قبل الوصول إلى قمة الاكتمال، وهي المرحلة السابعة.

الرقم ستة يمثّل الحياة أيضًا. إذ إنّ الحكمة لا تكتسب إلا عبر الحياة، وخبرة الحياة، وتجربة الحياة. فالرقم ستة هو انعكاس 'الابن' على الأرض، أي هو الحياة المجسّدة. فالإنسان هو رمز الحياة، التي من خلالها تتوصّل الروح إلى الحكمة الإلهية.

فالإله، حين شاء الخلق، هدف إلى التطور. والحكمة كانت وراء التطور... ومن خلال إيجاد الإنسان، بلغ الإله حكمة التطور! إذًا، سيكتسب الإنسان الحكمة عبر تجربة الحياة، ووجوده على الأرض، لأنه بالحكمة سيكتمل. وسيصل إلى ذروة الاكتمال في الوعي.

والرقم ستة أيضًا يمثل التضحية الكبرى - انتهاء الآلام. بكلمة أخرى، هو رمز الصّلب! فبعد درب الآلام التي يجب على

الإنسان عبورها، أو على الروح الكلية اجتيازها عبر الإنسان، تأتي مرحلة الصَلب على جلجلة الوعي... فتنتهي الآلام ولا يبقى أمام الإنسان سوى الاتحاد بالإله، والعودة إلى مطلق الوعي!

عبر هذه المرحلة بالذات، يتوصَل الرقم واحد إلى وعي الثنائية والثلاثية (الازدواجية والثالوث) وكذلك وعي الأرقام أربعة وخمسة، وأيضًا سبعة... فيشعر بشوق العودة إلى الوِحدة. لكنّ العودة لن تتم من دون المرور بمرحلة التضحية - التي يمثلها الرقم ستة - للوصول الى ذروة الاكتمال، ورمزه الرقم سبعة. فمن خلال هذا الرقم سيعود الإنسان إلى الوِحدة. لكنّ الوِحدة لن تتحقق بالانتقال من السبعة إلى الواحد مباشرة، بل ستمر بمرحلة ما... سوف نشرحها في الموضوع التالي.

إذًا، الرقم ستة هو مرحلة اكتساب خلاصة الوعي، والسير على درب العودة - أو بالأحرى، هو أولى الخطوات على درب العودة.



معنى الرقم سبعة

الرقم سبعة يمثل التكامل والاكتمال، وكذلك تكامل الثالوث في عالم الوجود. هو أيضًا انعكاس الوِحدة على الأرض، وانعكاسها في الكيان البشري، على مرآة الوعي.

تلك الوِحدة التي ظهرت في الثالوث، انعكست في الرقم سبعة أيضًا - كما جاء في تشبيه الموشور. لكنّ العودة إلى الوِحدة لن تمرّ مباشرة من السبعة إلى الواحد، كما ذكرنا سابقًا، لأن الوِحدة مرّت بالثالوث قبل أن تظهر مسبَّعة... لهذا على السبعة أن تمرّ بالثالوث قبل عودتها إلى الوِحدة!

والرقم سبعة هو رمز الانعتاق، انعتاق الروح من الآلام والصَّلب لتتّحد بالإله! وهو أيضًا رمز الاكتمال الذي يظهر في كل ما يتعلق بالحياة والوجود. فكما أنّ الرقم أربعة، رمز التكامل المادي، يظهر في كل ما هو مادي وطبيعي، كذلك الرقم سبعة، رمز التكامل الوجودي، يظهر في كل ما يتعلق بالحياة وبالباطن، بالوجود وبالماوراء!

الكواكب سبعة، والسلّم الموسيقي سبعة أنغام، والألوان سبعة، وأجسام الإنسان الباطنية سبعة، ودرجات الوعي، وكذلك الطبقات التي تكوّن كل درجة هي سبعة. والغدد الصماء، والغدد الروحية، والإشعاعات الروحية،

كلها تخضع لنظام الرقم سبعة أيضًا، وتكامل الثالوث سبع نتائج أو مراحل، كما ذكرنا مسبقًا.

إذًا، الرقم سبعة هو رمز التكامل الباطني أو الوجودي الشامل، أي التكامل الحقيقي. وبين التكامل المادي (ويرمز إليه الرقم أربعة)، والتكامل الباطني (ويرمز إليه الرقم سبعة)، ارتقاء عبر ثالوث الوعي - تصعُد على هرم الوعي - للوصول إلى القمة، قمة التكامل الشامل!

أما في ما يتعلق بمراحل الخليقة، فنظام الرقم سبعة يطبَق نفسه كذلك في المجالات كافة. فحين وصلت عملية الخلق إلى المرحلة السابعة، اكتمل وجود الإله في الإنسان، واكتمل وجود الإنسان في الإله، وكذلك اكتملت الدورات الزمنيةبحسب نظام الرقم سبعة. لقد تقرّر الهدف، ووضعت الأنظمة والقوانين، واكتمل مصير الإنسان. وكل ذلك سُجّل في الإنسان، في أعماق وعيه، حتى يكون الوعي دربه، ذلك الدرب المتكامل والهادف إلى الخلاص.

أما لماذا لاينتهي الدرب في الرقم سبعة، فللسبب الآتي:

الثالوث كان مصدر الرقم سبعة، لكن عبر الوِحدة المؤقتة. بمعنى آخر، لقد تكوَن الثالوث من ثلاثة عناصر أو ركائز، لكنها كانت مجتمعة معًا، ومتَحدة في وحدة، في ثالوث يجمع في ما بينها. فبالرغم من أنها كانت ثلاثة عناصر، إلاان الوِحدة كانت مظهرها، لابل جوهرها!

إذًا، السبعة انبثقت من وِحدة هاجعة، الثالوث مظهرها.
لذلك، ستعود السبعة من خلال الوِحدة - التي تجمع بين العناصر السبعة - لكنها ستعود إلى الثالوث الإلهي... ومن خلال الثالوث، ستعود إلى الوِحدة الأولى، الوِحدة الجوهرية!

من هذا المنطلق، كان من المستحيل على العناصر السبعة، أن تعود إلى مصدرها قبل أن يتّحد بعضها مع البعض الآخر... أو أن تنشأ درجة معينة من التناغم في ما بينها. هذه الوِحدة المؤقتة والضرورية، هي التي ستنتقل بالسبعة إلى ثالوثها، أي إلى مصدرها... حيث ستتابع تقدمها واكتمالها بهذا الثالوث، قبل عودتها النهائية إلى الوِحدة الأصيلة، الوِحدة الأولية، مصدر الخلق والوجود، كنف الإله!

من هنا يمكن الاستنتاج أنّ بعد الرقم سبعة، تتتالى مرحلتان، مرحلة اتحاد السبعة في وِحدة الاكتمال، والعودة إلى الثالوث؛ ومرحلة اتحاد الثالوث في وِحدة الكمال، والعودة إلى الإله!

هاتان المرحلتان تشكلان الرقمين ثمانية وتسعة... فبين الاكتمال والكمال درب طويلة تتمثل بهذين الرقمين، وذلك قبل العودة إلى الواحد - بداية انطلاقة جديدة.

إذًا، السبعة تشكّل وِحدة، لكنها وِحدة الأجسام

الباطنية في الإنسان، أو هي وعي الوِحدة في الكل... بل وعي الإله في الإنسان. بعبارة أخرى، وحدة السبعة هي مرحلة اتحاد وانسجام الأجسام الباطنية في الإنسان، استعدادًا لوعي الروح، والدخول في عالمها الروحي الخالص.

وبين عالم الاكتمال وعالم الكمال، درب تطول وتمتد... لكنّ سرعة التقدّم عليها تفوق سرعة التقدّم على درب الاكتمال بأضعاف!

والإنسان، بين الاكتمال والكمال...

ينتقل من وعي الوِحدة في الكل،

إلى وعي الكل في الواحد...

أو من وعي السبعة في الوِحدة،

إلى وعي الثالوث في الواحد!



معنى الرقم ثمانية

يمثل هذا الرقم الأبعاد غير المنظورة، الآفاق البعيدة. ويمثل أيضًا المجهول واللامألوف وغير الاعتيادي. لأنه انطلاقة جديدة في مجاهل غامضة، بعد الوصول إلى القمة.

الرقم ثمانية يرمز إلى الفراغ المتواجد على قمة الهرم. فالهرم يمثله الرقم سبعة، كما ذكرنا سابقًا. لكنّ ثمة فراغًا يكمن في قمة الهرم، يستقر في نقطة الذروة! هذا الفراغ يعبّر عن تلك الانطلاقة الجديدة في المجهول الجديد - بعد الوصول إلى وحدة السبعة، أي قمة الهرم.

ومن بين طوايا هذا الفراغ السحيق، ينطلق الإنسان في خفايا الروح، متعرِّفًا إلى مكنوناتها... متعمّقًا في مجاهلها... باحثًا في أغوارها... واعيًا مقدراتها.

هذه المرحلة تعرف في علم الذات الحقيقية باسم 'انبعاث الروح على درب الكمال!'. إذ إنّ ثمة دربًا أخرى، تمتد أمام الإنسان بعد أن يصل إلى القمة، دربًا تحوي تجارب جديدة، واختبارات أعمق ودرجات وعي أسمى... كل هذا من أجل إيصال الروح البشرية، بوعي وحكمة، إلى مقرها الأخير، إلى مصدرها الأولي - إلى قلب الإله - من حيث انطلقت لا واعية!

إذًا، الرقم ثمانية يمثّل التجدّد، فيما بعض المذاهب القديمة، كانت تعتبره بداية دورة جديدة، تلعب دور الصفر. إذ إنّ الصفر، في مفهومها، كان يمثل استراحة قبل بدء دورة جديدة تشمل الثمانية والتسعة فقط! وكانت مذاهب قديمة أخرى تعتبر الرقم ثمانية بداية دورة جديدة تلت دورة قديمة انتهت في الرقم سبعة.

لكن ما غاب عن بال الكثيرين من علماء الأرقام وعلماء الحياة آنذاك، هو أنّ الدورة الحياتية لا تنتهي في الرقم سبعة، لأنّ الدورة الحقيقية تمتد إلى الرقم تسعة.

وقد جرى الاعتقاد عند بعض الشعوب الشرقية القديمة، أنّ الرقم ثمانية يمثّل الشر، أو الزيف والغش! هذا الاعتقاد الخاطئ ما زال ساريًا في أذهان بعض الشعوب البدائية الساذجة، التي تظن أنّ الدورة الحياتية تنتهي في الرقم سبعة، لأن الرقم سبعة كان رقم 'الكمال'، بالنسبة إلى مفهومها. وما زاد عن ذلك فهو زيف سببه قوى الشر، ليس إلا. وتعبيرًا عن اعتقادهم هذا، كانوا يرمزون إلى الرقم ثمانية بأشكال مختلفة تمثّل الشر، كالتنين، أو مخلوقات غريبة ذات ثمانية أطراف، أو أي شكل مخيف يتّسم بالقباحة، بشكل أو بآخر!

وبالرغم من وجود هذا الاعتقاد المنافي للحقيقة، إلا أنّ الإيمان بقدسية الرقم تسعة قد غمر قلوب هذه الشعوب

البدائية الساذجة... ظنًا منهم أنه رقم الألوهية الذي جاء ليخلّص البشرية من شرّ الرقم ثمانية!!!

مهما يكن من أمر، ما يهمّنا من الموضوع هو رمز الرقم ثمانية، ومفهومه الحقيقي. باختصار، هو بداية أخرى بعد الرقم سبعة، بداية توصل إلى الكمال المنتظر! فالاكتمال ليس هدف الخليقة... إذ إنّ الاكتمال يوصل الإنسان إلى كنف النور، أو الشمس... بينما هدف الخليقة هو الاتحاد بقلب النور، بجوهر الشمس. وهذا الدرب الذي يمتد بين كيان الشمس ونقطة نورها، هو الذي يبدأ من الرقم ثمانية، وينتهي في الرقم تسعة... ومن ثم يتلاشى في الصفر، ليعود إلى الوِحدة، من حيث سينطلق إلى الوجود المطلق!!!

☆

معنى الرقم تسعة

يمثّل الرقم تسعة الكمال، فهو يرمز إلى نهاية درب الإنسان، هدف الخلق والخليقة، ورمز الالوهة والقداسة. إنّه نهاية دورة تبشّر بمرحلة جديدة مقبلة.

بعد أن ينطلق الإنسان في وعي المجهول الجديد. المجهول الكامن بعد الرقم سبعة، يصل في نهاية المطاف إلى حيث كل الحقائق تنكشف... وكل القوى تبلغ ذروتها... وكل الأزمان تتجمع في الآنية الأبدية... وكل الأرواح تتّحد في الوِحدة!

في هذه المرحلة بالذات - مرحلة إدراك الثالوث الأسمى ووعي مكنوناته، ووعي الوِحدة في ذاته - ينطلق الإنسان، بل تنطلق الروح - ذاك الجوهر الصافي - إلى قلب الإله، حيث ستعاين الحق! فتندمج روح الإنسان في قلب خالقها، في وعيه القدسي الذي يفوق كل وصف، ويسمو على كل فهم. آنذاك، يصل الإنسان، أو روح الإنسان إلى ذروة أعلى القمم... بل يتّحد بالكمال الذي ما بعده كمال... يتّحد بصميم قلب الإله، ينبوع الوجود ومصدر الحياة.

لكن، هل ينتهي الإنسان عند هذا الكمال؟!

وهل يتوقف المسير في هذه المرحلة؟!

هل يمكن لكل شيء أن يذوي هنا، في قلب الإله؟!

هل يكمن هدف الخليقة في الوصول إلى قلب الإله، والتوقف عنده، أو حتى التلاشي فيه؟!

وهل منتهى الأبد في قلب الإله؟!؟!

أوَليس الخالق نفسه أرادها استمرارية حين أوجد الصفر، الذي يرمز إلى الاستمرار أبدًا؟ فحيثما يتواجد الصفر فهناك تقدّم مستمر. لأن الصفر هو الحافز أبدًا للاستمرار؛ هو النهاية والبداية في الوقت ذاته؛ وهو استراحة من دورة، استعدادًا لدورة أخرى. لأنَّ الاستمرارية قانون الوجود، أوجده الإله الأوحد، بعد أن استمدّه من الوجود المطلق!

من هذا المنطلق، نرى أن مسيرة التقدّم لا تتوقف، والاستمرارية لا تنتهي، والخلود لا يذوي... وسرّ كل ذلك هو وجود الصفر. فهو الشعلة المضيئة أبدًا، الشعلة التي تضرم الوقود دومًا، فلا تخبو النار أبدًا!

هذا هو مفهوم النظام الإلهي من وجهة نظر علم الأرقام. لأنَّ الاستمرارية في التطور قانون المطلق... وقانون كل وجود.

إذًا، كيف يستمر التطور بعد الرقم تسعة؟!

☆

سرّ الصفر

بعد انتهاء الرقم تسعة، تستعين الأرقام بالصفر. فبعد أن يصل العدّ إلى الرقم تسعة، يتدخل الواحد، والصفر بجانبه، من أجل ابتداء دورة جديدة. كذلك الأمر بالنسبة إلى عملية التقدّم. فبعد أن يصل الإنسان إلى ذروة الكمال، يدخل في دورة مؤقتة من اللاوعي، لينطلق بعدها إلى مرحلة أسمى من الوعي!

وحين يصل العدّ إلى الرقم تسعة عشر، يتدخَل واحد ثانٍ مع الصفر، من أجل دورة جديدة أخرى. وبهذا تستمر الأعداد إلى ما لانهاية!

فالصفر هو رمز الاستمرارية والخلود، هو رمز الغموض والمجهول أيضًا. لأنّ السرّ الكبير يكمن في معرفة كنه الصفر، وكيف يعمل!

الصفر هو طاقة، طاقة كامنة صامتة؛ طاقة لا تتحرك، لا تعطي، لا تاخذ، أي هي طاقة حيادية... يمكنها أن تكون سالبة إذا ما استعملت لأهداف سالبة؛ كما يمكنها أن تكون موجبة، إذا ما استعملت لأهداف موجبة.

بعبارة أخرى، يمكن للصفر أن يكون الانتهاء، أو الفراغ،

إذا ما أريدَ له ذلك؛ مثلما يمكن له أن يكون نهاية دورة وبداية أخرى، إذا ما استُعمل من أجل هذا الهدف.

هو كالطاقة اللاواعية، التي باستطاعتها أن تبني أو تدمر! فالطاقة اللاواعية تفتقر إلى عنصر الحكمة، أو حكمة العدل.

غالبًا ما يرمز إلى الصفر بالطاقة اللاواعية المتواجدة في أسفل العمود الفقري، والهاجعة في ذلك المركز الباطني في الإنسان. ففي ذلك المركز الباطني قوى وطاقات جبّارة، باستطاعتها، إمّا أن تدمّر الكيان البشري وتفتّت المادة، إن هي استعملت لمآرب سلبية... وإمّا أن تجعل من الإنسان 'إلهًا'، إذا ما استعملت بحكمة؛ وهذا هو القصد من وجودها.

لهذا السبب شبّه الأقدمون الصفر بتلك الطاقة! فكما يمكن للصفر أن يكون انتهاءً، تلاشيًا، أو ضياعًا... كذلك يمكنه أن يكون بداية إيجابية جديدة.

أمّا كيف للصفر أن يعمل بطريقة سلبية فسنورد التشبيه الآتي لتوضيح الأمور:

لنفرض أنّ شخصًا قرر تشييد بناء ما (فكرة التشييد هي رمز الرقم واحد) فالمرحلة الأولى التي يقوم بها هي تهيئة المكان الذي سيرتفع فيه البنيان، وذلك بتسوية الأرض ثم حفرها تحضيرًا لاستيعاب ركائز البناء. ويمكن تشبيه حفر الأرض بمرحلة إيجاد الرقم صفر.

ولنفرض جدلًا أنّ ذلك الشخص حين حضَر كل ذلك، تخلّى عن هدفه لسبب أو لآخر... فتكون النتيجة فراغًا ولا شيء... بالأحرى ضياعًا في الصفر! هنا يمكن القول إنّ الصفر قد ابتلع الواحد... لأن فكرة التشييد قد تلاشت... ولم ينتج سوى حفرة كبيرة فارغة.

من خلال هذا التشبيه يتوضح لنا كيف يستعمل الصفر بأساليب سلبية... فيؤول العمل، وكل ما تأتّى عن العمل، إلى عدم!

والصفر خالٍ من الوعي. لذلك، هو يعتبر 'لا شيء' أو 'عدمًا' حين يكون وحيدًا. لكنه يعني الكثير حين يتواجد إلى جانب أرقام أخرى. لهذا السبب، يعتبر الصفر طاقة لاواعية، يستخدمها الإنسان في المجال الذي يروق له، أو الذي يحتاج إليه.

الصفر، عادةً، لا يُستعمل وحيدًا إلّا في بداية الانطلاقة فقط. لأن الانطلاقة هي هدفه حين يكون وحيدًا. وفي ما عدا ذلك، يجب أن يترافق وجوده وباقي الأرقام، مع بداية كل مرحلة جديدة، ليخدم هدفه الأصيل... وإلّا فإنّ الأرقام ستعود لتتلاشى في الصفر.

من هذا المنطلق، يمكن الاستنتاج أنّ الصفر هو المرحلة التي تأتي بعد الرقم تسعة، رمز الكمال... لا لتبتلعه في

الفراغ، بل لتنتشله إلى مرحلة جديدة، مرحلة أكثر إشراقًا، وإلى نظام أسمى وعيًا... فتبدأ الدورة الجديدة، بوِحدة جديدة، في نظام جديد نحو وعي أرقى!...

بعد الوصول إلى الكمال - كمال الرقم تسعة - لن يتوقف الإنسان عن التقدم عند هذا الحد حتى لا يتلاشى كل شيء وتذوي الاستمرارية! فبعد الرقم تسعة، سيدخل الإنسان في مرحلة الصفر، تلك المرحلة من الوعي المطلق، أو اللاوعي المؤقت، الذي سينتقل بجميع المخلوقات البشرية، أو الأرواح التي اتّحدت بقلب الخالق، إلى مرحلة جديدة - أسمى وعيًا من سابقتها.

هذه المرحلة من اللاوعي - بالعرف الكوني - لهي المرحلة الأخيرة التي سيمرّ بها أي كيان أو مخلوق موجود في هذا النظام الشمسي! إذ بعد ذلك، سينتقل الرب الخالق بالوعي الذي اكتسبه من خلال توصّل الإنسان إلى الكمال المتمثّل في الرقم تسعة... سينتقل إلى كون، أو نظام جديد، وفي كيانه خبرة الصفر وطاقته، حيث سيبدأ انطلاقة جديدة من الرقم واحد، وإلى جانبه تلك الخبرة التي كان قد اكتسبها الواحد بواسطة الصفر، عبر الأرقام والأعداد كافة. هكذا، تستمر مسيرة التطور، من خلال الرقم والعدد والصفر... نحو العدد المطلق، نحو اللانهاية الرقمية!

لتوضيح الفارق بين وعي الكمال واللاوعي، أو بين

المرحلة التي يرمز إليها الرقم تسعة، ومرحلة الصفر، ومن ثم العودة إلى الواحد... نورد هذا التشبيه:

لنفترض أنّ الوعي عبارة عن نقطة متحركة، تتنقل على مسار دائري... تبدأ من قمة الدائرة وتدور حولها، مكتسبة من جميع مكوّنات وعي هذه الدائرة وصولًا إلى حضيضها، ومن ثم ارتقاء من جديد نحو أوجها... حيث تعود إلى حيث انطلقت. في الواقع، وعي الإنسان يتحرك على مسار مماثل، ويتبع النمط ذاته.

حين تعود تلك النقطة إلى أوج الدائرة، يكون وعي الإنسان قد وصل إلى الكمال في الوعي، أي إلى الرقم تسعة. وبما أنّ التقدّم مستمر أبدًا، فلا بدّ لهذه النقطة من أن تستمر بالتحرك. فهي ستختار مسارًا آخر، ينطلق بها من نقطة الوصول نفسها تلك، إلى دائرة جديدة ضمن الدائرة السابقة... تنطلق من أوجها نزولًا إلى الحضيض، ثم صعودًا نحو نقطة الانطلاق.

ويتتالى الانطلاق ضمن الدائرة الأولى، لكن في دوائر، كل واحدة تصغر عن سابقتها. وصولًا إلى مركز الدائرة، التي منها تشكّلت كل الدوائر. ويصبح مركز الدائرة مسارًا لوعي جديد. هذا ما يسمّى بمرحلة 'وعي قلب الشمس'!

مع اكتمال هذه المرحلة، يكون الإنسان قد وصل إلى

مرحلة الصفر. إذ إنّ تلك الدائرة الضخمة، المحتوية على دوائر عديدة من الوعي، قد تحوّلت بنفسها إلى نقطة وعي، بعد أن تكثّفت في مركزها... وسترتحل إلى كون أسمى... حيث ستبحث لنفسها عن مسار أعظم من مسارها في هذا الكون... حيث ستشكّل، على المسار الجديد، نقطة وعي جديدة، مكتسبة من ذبذبات وعي أعظم من سابقتها!

هكذا يستمر التطور، ويتعاظم الوعي!

وهذه هي مرحلة الانتقال من الرقم تسعة (الدائرة)، إلى الصفر (الكرة أو المركز)، إلى الرقم واحد (نقطة الوعي الجديدة).

إذًا، الأرقام بأجمعها تعتمد على سرّ الصفر... كذلك يستحيل على الأعداد الاستمرار من دون الصفر!

والصفر، كما سائر الأرقام، متواجد في الكيان البشري... فهو يمثل تلك الفراغات بين جسم باطني وآخر، وبين خلية وعي وأخرى، وبين ذرّة وأخرى! ففي تلك الفراغات تكمن قوى جبارة وطاقات هائلة، وتكتّلات لاوعي، تحوي مقدرات ومعلومات عظيمة... إن توصّل الإنسان إلى وعيها، كشف المعارف كافة، وامتلك زمام السيطرة على نفسه، وعلى الطبيعة والمخلوقات الأخرى.

هذا هو دور الصفر بالفعل – طاقة هائلة تمكّن الإنسان

من الارتقاء عبر مراحل الاكتمال والكمال... الاكتمال الذي يصير كمالًا، والكيان الذي يغدو اكتمالًا... كأنّما المسار درب لولبي يضيق ويضيق حتى الوصول إلى النقطة، ذروة الكمال الأسمى!

نعود إلى هذه التكتّلات الذبذبية اللاواعية، ونضيف أنها لن تتحوّل إلى ذبذبات واعية، إلّا متى اكتسب الإنسان الحكمة... الحكمة التي ستصل بين ذبذبة وأخرى، بين ذرة وأخرى، وبين جسم باطني وآخر، وحتى، بين كون وآخر! تلك الحكمة هي وعي الرقم تسعة... ووعي وجوب الانتقال إلى مرحلة أخرى! عبر هذه التوعية، يتحرك عنصر الحكمة ليصل بين ذبذبة وأخرى... وكل اتصال يتمّ بين ذبذبة لاواعية وأخرى واعية، يعتبر دخولًا في مرحلة جديدة، أي انطلاقة من التسعة إلى الصفر، ومن ثم إلى الواحد، وهكذا دواليك حتى الارتقاء الأخير.

لابد من التوضيح هنا، أنّ ثمة اعتبارين للصفر. فالصفر الأوّلي- الذي أوجده الرقم واحد في بداية الخليقة - يختلف عن الصفر الذي يرافق الأرقام (أو الإنسان، أو الروح)، في نهاية كل دورة. لأنّ الصفر الأول يعتبر بمثابة العدم والفراغ، أو الرحم؛ بينما الصفر الثاني هو استمرارية صعود، ونموّ وعي.

وبالرغم من أن الصفرين لاواعيان، إلّا أنهما يوصلان

إلى الوعي؛ الأول عبر الانطلاقة الأولى نحو الوعي، والثاني عبر استمرار الصعود في الوعي. ويمكن توضيح هذا الأمر بواسطة التعبير الذي سبق استعماله، وهو أنَّ الصفر، حين يتواجد وحيدًا، يختلف رمزه ومعناه عن معنى الصفر حين يتواجد إلى جانب أرقام أخرى... ذلك أنَّ الصفر الأول يرمز إلى الفراغ، فيما الثاني يشير إلى المرقاة التي يرتقيها الوعي نحو وجود أسمى!

الصفر هو اللاوعي. أيضًا، ذلك اللاوعي القادر على إظهار وجود الوعي! فالرحم هو الفراغ... لكنه يعطي الوجود كيانًا واعيًا! أنّى لهذا الكيان ذاك الوعي طالما أنَّ الرحم غير واعٍ!؟ الجواب هو: مصدر الوعي، هو البذرة الواعية التي زرعت فيه!

مرة أخرى نقول إنَّ الصفر هو اللاوعي... لكن كل رقم يضاف إليه الصفر، أو يتواجد إلى جانبه، يكتسب درجة وعي أسمى! ترى، أنّى للصفر هذا الوعي الذي يضيفه إلى الأرقام؟!

في الواقع، لاوعي الصفر يختلف عن مفهوم اللاوعي عند الإنسان. فاللاوعي هنا، هو ليس انعدام الوعي، بل تواجد الوعي في حالة اللاوعي!

إذًا، الوعي موجود، لكنه غير واعٍ... وحين يضاف إليه عنصر واعٍ، فإنه يعي... مستمدًا حالة الوعي من الرقم المضاف إليه، فيزداد ذلك الرقم وعيًا!

الفراغ لا يعني انعدام الوجود، بل هو مكان خاو - مثل الرحم أو الفضاء - وهذا الخواء قابل لاستقبال كل ما سيملأه... فيصبح وجودًا حقيقيًا، وليس فراغًا كما كان!

لذلك، حين نذكر أن الصفر هو اللاوعي، نقصد بذلك حالة اللاوعي المتواجد فيها الوعي، الوعي الموجود في الصفر!

هنا يكمن سرّ الصفر، وسرّ اللاوعي المتواجد فيه، وأيضًا سرّ القوى والطاقات اللاواعية، والهاجعة في طواياه!



سرّ الأرقام المقدسة

بعض الشعوب، لا سيما الشعوب الشرقية القديمة، كانت تنسب إلى قسم من الأرقام والأعداد قداسةً وسحرًا. وقد انتشرت هذه المعتقدات على نطاق واسع في بلاد الهند والصين. كما أنّ تاريخ الفراعنة يشهد اهتمامهم في تقديس أرقام معينة.

تعتقد هذه الشعوب أنّ بعض الأرقام مقدّس، لأنه 'مبارك من الإله'، فيما البعض الآخر غير مقدس، لأنه وضع في 'تصرّف قوى الشر'... حتى وصل الأمر بالعديد من القبائل إلى حدّ التشاؤم من أرقام معينة... لدرجة أنهم كانوا يلازمون منازلهم ويمتنعون عن العمل أو القيام بأي شيء، إن كان لذلك العمل علاقة برقم مشؤوم، معتقدين أنّ قوى الشر ستدنّس أعمالهم، وتؤدي بكل ما يقومون به إلى الفشل.

وقد ذهب البعض أبعد من ذلك، إذ كانوا، إذا ما توفي شخص ما في اليوم 'المخصص لقوى الشر'، ينبذون الجثة، معتقدين أنّ قوى الشر هي التي ستسيطر على روح الميت. أما إذا ما توفي شخص ما في يوم مقدس، استبشروا خيرًا، وابتهلوا إلى الإله والقوى الخيّرة، لأنها هي التي ستستضيف روح الميت لديها.

هذا وإن أصاب المرض أحدهم في يوم غير مقدس، فإنّ اعتقادًا بدنوّ أجله، يسيطر على عقولهم. أما إذا مرض شخص ما في يوم مقدس، فهم يؤمنون بأن الشفاء سيتمّ عاجلًا أو آجلًا.

بعض الشعوب تعتقد أنّ الأيام التي تحمل الأرقام المفردة هي أيام مقدسة، فيما تلك التي تحمل الأرقام المزدوجة، تخضع لسيطرة قوى الشر. سبب هذا الاعتقاد يعود إلى أنّ رقم الوحدة يرمز إلى الإله، فيما الازدواجية هي رمز المادة وانعكاس الحقيقة، أي الوهم... وأيضًا هي رمز الأشياء التي تتّصف بقوى سلبية. لذلك، سرى الاعتقاد أن الأرقام المزدوجة هي أرقام قوى الشر!

من ناحية أخرى، شعوب الشرق الأقصى القديمة، لا سيما تلك الشعوب العريقة التي أقامت في بلاد الهند، عرفت الأرقام المقدسة، وأدركت سرّها... وقد كان الناس آنذاك، يقدمون الابتهالات والصلوات أثناء تلك الأيام المقدسة، أكثر من باقي الأيام. كما أنهم كانوا يخصّصون تلك الأيام للقيام بمختلف الأعمال الروحية، وكل ما يمتّ إلى الروح بصلة.

لقد كانت شعوب الهند القديمة تعتقد بقداسة الأرقام التالية: ١، ٣، ٧، ٩، ١٢، ١٣، ١٨، ٢٧، ٣٠، ٣٣، إلى ما هنالك........ هذا فضلًا عن أرقام أخرى اعتبروها أقل قداسة من هذه...

في الواقع، لا صلة لهذا الاعتقاد بالخرافات والأساطير التي أدّت إلى التشاؤم أو التفاؤل من الأرقام المفردة والمزدوجة. لكنّ اعتقادهم هذا قريب من المنطق، لأنه يستند إلى وقائع ملموسة وحجج مقنعة.

فالرقم واحد يمثل الإله والروح، كما ذكرنا سابقًا، وطبقًا لذلك، كانوا يفضلون الابتداء بأي عمل، في اليوم الذي يحمل الرقم واحد.

أما الرقم ٣، فهو يرمز إلى الثالوث الإلهي، ثالوث الخلق. وقد عرفت شعوب الشرق الأقصى معنى الثالوث ودلالته المقدسة، قبل أن تعرفه شعوب الشرق الأدنى... وقد أدركت أسرار الثالوث من خلال عملية الخلق وإيجاد الخليقة.

أما الرقم ٧، فهو يرمز إلى الاكتمال أو التكامل. وقد آمنت شعوب الشرق الأقصى، والكثير من الشعوب الأخرى، كالإغريق، والمصريين القدامى، وشعوب ما بين النهرين، بالرقم سبعة وقدسيّته... وقد أدركت الرمز الذي يجسّده. وكانت تنسب هذا الرقم إلى الشمس وقوى النور.

الرقم ٩ كان، بالنسبة إلى الحضارات القديمة، وخاصة شعوب الهند، يمثل الألوهية، بل جوهر الألوهية. فهو مثال الثلاثة في ثالوث مثلّث... لذلك، كانت قداسته هي الأسمى من بين سائر الأرقام.

أما الرقم ١٢، فقد كان رمزًا تقتصر معرفته على كهنة المعابد. فقد كانوا يعتبرونه رقمًا روحيًا محض، لا علاقة له بتطوّر الإنسان ككل، بل بتطوّر الروح. فبعد أن يصل الإنسان إلى الكمال، أي إلى رمز الرقم تسعة، عليه أن يعود إلى الوِحدة. لكن العودة هذه لن تتمّ مباشرة، بل عبر المرور بثالوث روحي - رمزه الرقم ثلاثة. لأن الرقم ثلاثة كان قاعدة انطلاقته الأولى. هذا يعني، أنه يجب على الروح، بعد الوصول إلى الرقم تسعة، أن تدرك مكوناتها، وحقيقة مصدرها... وهذا ما سيتحقق بعودتها إلى الثالوث، أي الثلاثة بعد التسعة. ما يجعل من المجموع اثني عشر. من هنا برزت قدسيّة هذا الرقم... تلك القدسية التي لم يعرفها سوى العدد القليل من المتفوّقين في علم الروح. أما مَن أدرك سرّ العبور بالثالوث بعد الكمال، فهم الندرة من المتفوقين والعارفين. بذلك نستنتج أنّ الرقم اثني عشر هو رقم وعي الروح، ووعي المصدر، قبل الاتحاد بهذا المصدر وبالوِحدة!

الرقم ١٣ يعني الكثير، وقد حمل أكثر من رمز... حتى نُسبت إليه بعض الرموز المتناقضة. ذلك أنّ عددًا قليلًا جدًا من الأشخاص كشف سرّ حقيقته.

يعني الرقم ١٣ نهاية دورة وبداية أخرى، أو هو نهاية مرحلة ارتقاء، وبداية أخرى أسمى. هذا الرمز استمدّه من حقيقة الوِحدة بعد الاثني عشر.

فبعد مرحلة الثالوث التي على الروح أن تمرّ بها بعد الكمال، تبلغ الروح الوِحدة، وتتحَد بها، وتعود إلى عمق مصدرها... وذلك من أجل أن ترتحل إلى كون أسمى، حيث ستتابع تطورها. فالوِحدة، بعد الاثني عشر، توصل إلى الثلاثة عشر... إلى تلك المرحلة النهائية في هذا النظام الشمسي.

بعبارة أخرى، يرمز الرقم ١٣ إلى الفصل والنهاية... إذ إنّ المشيئة الإلهية قد حدّدت عمر الزمن، وعمر التطور على كوكب الأرض... وبالتالي، يُعتبر هذا العمر مقدسًا، لا يمكن تمديده.

إذًا، عند عودة الأرواح الكاملة إلى الوِحدة الكليّة، ورمزها الرقم ١٣، سوف تعود هذه الوِحدة، حاملة الأرواح الواعية الكاملة، إلى كون أسمى ووعي أشمل!

أما الأرواح البشرية التي لم تجارِ التطور، وآثرت عدم الارتقاء نحو الكمال... فإنّ مصيرًا مجهولًا سيكون في انتظارها! وذلك بحسب ما نصّت عليه القوانين الإلهية وذكرته المخطوطات الشرقية المقدسة... علمًا أنّ علوم الباطن الإنساني تستمد معلوماتها من المعرفة الإلهية.

لذلك، الرقم ١٣ يحمل معنيين متناقضين: معنًى يوحي لطلاب علم الذات أنه رمز الخلاص والحرية، رمز الحكمة والانعتاق، وأيضًا التلاشي... أي التلاشي في كنف الوِحدة.

ومعنى آخر يوحي للأشخاص الماديين أنّ هذا الرقم هو نذير المصير المجهول، والخوف من ذلك الغامض الكبير... وأيضًا رمز الضياع والفراغ!

وهكذا شغل الرقم ١٣ بال الكثيرين، فهو رقم التفاؤل للبعض، ورمز التشاؤم للبعض الآخر. أما في نظر علوم الباطن، فهو رمز الفصل والنهاية، رمز الخلاص والحرية!

الرقم ١٨ هو رقم مقدس، لأنه يحوي الرقم تسعة مرتين... وهذا يعني كمالًا فوق كمال!

كذلك الأمر مع الرقم ٢٧، فهو يحوي التسعة ثلاث مرات... أي التسعة المثلّثة! فكل رقم يضمّ التسعة والثلاثة يُعتبر رقمًا مقدسًا في نظر الشعوب الشرقية، لاسيما شعوب القارة الهندية. كما أنّ كل عدد يُقسم على تسعة، أو مجموع أرقامه تسعة، أي من مضاعفاته، مثلًا، ٣٦، ٤٥، ٥٤، إلخ... أو يحوي التسعة مكررة، مثلًا، ٩، ٩٩، ٩٩٩، إلخ... يُعتبر رقمًا مقدسًا لدى المطّلعين على علم الأرقام.

الرقم ٣٠ يرمز أيضًا إلى الثالوث، لكنه لم يُعتبر أكثر قداسة من بقية الأرقام.

أما الرقم ٣٣، فقد كان وما زال، رمز الحكمة في أوجها، في نظر الكثير من الشعوب والأفراد. فالثلاثة مكررة هي رمز الانطلاق من الثالوث والعودة إليه... ما يعني الاندماج في

الوحدة الكليّة، والوصول إلى قمة التطور والارتقاء في هذا النظام الشمسي.

جميع الأرقام التي ذُكرت، بالإضافة إلى الأعداد الأخرى التي تحمل في أرقامها تسعة، أو ثلاثة، أو سبعة... كانت تُعتبر مقدّسة، ورمزًا للتفاؤل. وقد كانت الشعوب القديمة تسعى دومًا لتنفيذ جميع الأعمال الروحية، في ظل هذه الأرقام المقدسة.

من ناحية أخرى، كثيرة هي الطقوس التي اشتملت على تنفيذ عمل ما، أو لفظ كلمة ما، أو القيام بحركة ما، وتكرارها ثلاث مرات أو سبعًا أو تسعًا... وهذه الأمور ما زالت تُمارس حتى يومنا هذا في بعض الطقوس الدينية، وأعمال معرفة الباطن.

والسؤال البديهي الذي يطرح نفسه هو: هل تتميّز تلك الأرقام حقًا بقدسية ملموسة، أم أنها مجرد أوهام من نسج الخيال؟!

في الواقع، تحمل هذه الأرقام في طيّاتها قداسة، قد تكون محسوسة، وقد لا تكون، لكنّ القداسة موجودة. ومَن يملك بصيرة ثاقبة يستشفّها، أو تمييزًا دقيقًا يشعر بها.

لقد ذكرنا أنّ الأرقام عبارة عن ذبذبات وعي ونظام. هذه الذبذبات موجودة في الأرقام، إن شعرناها، أم لم نشعرها.

إذًا، الذبذبات التي تكوّن رقم الثالوث، رقم الاكتمال، أو رقم الكمال، لا بد من أن تكون أكثر قداسة وقوة ووجودًا ووعيًا، من ذبذبات سائر الأرقام الأخرى.

من هذا المنطلق، يمكن القول إنّ الأيام، والأسابيع، والأشهر، والأعوام التي تحوي الأرقام المقدسة، لا بد وأن تشهد نوعًا من مساعدة القوى الخيِّرة، أو من ذبذبات وعي، أو من عناية عليا... أكثر مما تشهده أيام أخرى. وهذا ما يفسّر سعي البعض إلى تنفيذ الأعمال الروحية الكبرى في الأيام التي تحمل هذه الأرقام!

كما أن كبار المعلّمين الحكماء، حين يختارون عددًا معينًا من التلاميذ لياخذوهم على عاتقهم، إنما هم يختارونهم بحسب عدد مقدس، له دلالته القدسية المعينة! هذا، وكلما ارتقت درجة وعي المعلّم، ارتقى الرقم (الذي يحدد عدد التلاميذ) قداسة. فمن المعلّمين مَن ياخذ على عاتقه سبعة تلاميذ، ومنهم مَن يتّخذ تسعة... وهناك من يتّخذ اثني عشر تلميذًا، كتلاميذ السيد المسيح مثلًا، إلخ...

هكذا نستنتج أنّ قداسة الأرقام ليست مجرد خيال أو أوهام، بل هي واقع موجود ومعترف به. والسبب الوحيد أنّ الأرقام هي تجسيد ذبذبات نظام ووعي... وهذه الذبذبات تضفي على الأرقام المضمون الذي تحمله وتمثّله.

لكن، من ناحية أخرى، هذا لا يعني أن بقية الأرقام 'مخصصة لقوى الشر' كما اعتقدت الشعوب البدائية، بل على العكس... فإنّ الأرقام بكاملها تمثّل سلّم ارتقاء يتصعّد عليه الإنسان نحو اللانهاية. لكن هناك دومًا محطات وعي، تمثلها الأرقام المقدسة.

☆

الباب الثالث

الرقم سبعة في الكيان البشري

إنّ أكثر الأرقام وجودًا وتعبيرًا في الكيان البشري، هو الرقم سبعة. ذلك أن الإنسان هو تجسيد نظام الرقم سبعة على الأرض. فالإنسان انبثق من الثالوث، وكل مَن انبثق من الثالوث حوى الرقم سبعة في تكوينه... أو هو انطلق عبر سبع طبقات وعي، كما الموشور يعكس طيف النور!

لذلك بات اكتمال الإنسان يرتكز على الرقم سبعة، وكل ما عدا هذا الرقم يبتعد عن حقيقة مفهوم التكامل الإنساني.

ويظهر الرقم سبعة في تكوين الكيان ككل... فالأجسام الباطنية التي تؤلف وجود الإنسان هي سبعة. والروح حين تدرّكت في عالم المادة، كما ذكرنا آنفًا، انطلقت عبر سبع طبقات، أبدعتها من وجود الثالوث. فالروح خلّاقة بطبيعتها، لأنها جزء من روح الخالق. لذلك، منذ ما تواجدت في الثالوث، ابتكرت منه سبع طبقات وعي، كما أتينا على ذكرها في باب سابق. وعبر الطبقات السبع تلك، تدرّكت الروح لتصل إلى الأرض – أكثف درجات المادة.

أثناء هبوط الروح عبر هذه الطبقات، عمدت إلى اكتساب جسم، أو غشاء، من مادة كل طبقة، تحوي من طبيعة الوعي التي تشتمل عليها تلك الطبقة.

وهكذا، انطلقت الروح في سبع طبقات، مكتسبة سبع درجات وعي، مجسَدة في سبعة أجسام، كانت هي الأجسام الباطنية السبعة، أو أجهزة الوعي التي تعيش ضمنها الروح أثناء تواجدها على الأرض، في الإنسان - بما في ذلك جسم الروح نفسها. وسبب ذلك أن الروح صافية، يستحيل بحالتها النقية الصرف أن تتواجد في عالم المادة الكثيفة بلا أردية ملائمة!

لهذا السبب، لم تهجر الروح كنف الإله الخالق أبدًا، لأنّ الروح لا تستطيع أن تتواجد، بل لا وجود لها إلّا ضمن وجود الإله. من هذا المنطلق، أطلقت علوم الباطن على الروح تسمية 'شعاع اللّه'! إذ إنّ هذا الشعاع انطلق من الروح الكلية، مثلما ينطلق خيط النور من الشمس، ويمتد عبر المسافات الطويلة من دون أن يهجر عمق الشمس، وإلّا فإنه سيتلاشى ويتبدّد.

وهكذا، أرسلت الروح الكلية أشعتها عبر طبقات الوعي، وجعلت لكل شعاع جسمًا من كل طبقة، حتى إذا ما وصل الشعاع إلى الأرض، صار متواجدًا ضمن سبعة أردية، هي أجسام الإنسان الباطنية. بينما الروح، كجوهر، لم تغادر كنف موئلها الروحي... بل انعكست كشعاع نور في الإنسان.

خلاصة القول، الأجسام الباطنية في الإنسان سبعة، أكثفها الجسد المادي المنظور. كما أنّ لكل من هذه الأجسام مركزًا معينًا، أو غدة روحية (Chakra)، تظهر في الجسم الأثيري الذي يحيط بالجسد المادي. هذه الغدد الروحية،

يوازيها، من ناحية أخرى، غدد مادية في الجسد، هي الغدد الصماء.

إذًا، الغدد الروحية عددها سبع، والغدد الصماء عددها سبع، وكلها ترمز إلى الكمال الإنساني الذي يتوجب على الإنسان بلوغه بعد وعي أجسامه الباطنية، أي جميع درجات الوعي التي يحويها كيانه... وذلك من أجل أن يتوصّل إلى وعي شعاع الروح الذي يستقر في أعماقه. وعند وعي شعاع الروح، سيعود من خلاله إلى جوهر الروح نفسها القابعة في كنف الإله، من أجل أن يعيها ويتوصّل إلى الكمال الروحي.

والرقم سبعة يتواجد أيضًا في الألوان السبعة التي تحويها أجسامه الباطنية... فالألوان هي تجسيد ذبذبات! والأجسام الباطنية هي مجموعة ذبذبات تحيط بالجسد المادي وتتخلله. ومَن يملك النظر الروحي، يستطيع أن يرى الأجسام الباطنية على شكل تجمّعات ألوان، عددها سبعة - كألوان طيف النور!

الثقوب المتواجدة في رأس الإنسان عددها سبعة أيضًا... مما يعني أنّ في مقدور الإنسان أن يطل على العالم الخارجي عبر سبعة منافذ. والمعنى هنا مجازي، لأنه يشير إلى حقيقة أشمل... وهي أن باستطاعة الإنسان أن يطلّ على العالم العلوي - أو الروحي - من خلال سبعة أجسام، التي تمثّل سبع درجات وعي.

ويتفرّع من كلٍّ من هذه الدرجات السبع، سبع درجات أدنى وعيًا، هي مراحل وعي يعبرها الإنسان تدريجًا على درب التطور والتقدم.

كل ذلك متواجد في الكيان الإنساني، ليشير إلى حقيقة الكمال الواجب التوصّل إليه.

من هذا المنطلق، نستنتج أنّ النظام الإلهي برمتّه، مسجّل في كيان الإنسان... وطريق الوعي محفورة فيه أيضًا... عملية الخلق بمراحلها كافّة، مخطوطة فيه... كذلك درب الصعود، والاتحاد، والكمال، مدوّنة تفصيليًا في رقائق وعيه، في درجات مداركه... وما عليه إلّا أن يعيها، فتتكشّف له الحقائق!



لغة الأرقام

للأرقام لغة خاصة، أتقنها الأقدمون وما زال بعض طلاب الباطن يعتمدونها في كتاباتهم.

لقد ساد الاعتقاد لدى الشعوب القديمة أنّ لكل رقم شكلًا يجسّد رمز هذا الرقم. كما أنّ الرقم، أثناء حقبة تاريخية معينة، لم يكن مجرد رقم، كما هو متعارف عليه اليوم، بل كان أيضًا معنًى يتّفقون عليه.

بالرغم من إدخال بعض التعديلات والتطورات على الكتابة بشكل عام، إلّا أنّ الرقم واحد '١' احتفظ بشكله الأوّلي، على مرّ الأزمان، وهكذا استمر حتى في لغات عديدة في الزمن الحاضر. وهذا الشكل كان يعبّر عن وحدة الطريق المستقيمة، الطريق التصاعدية... التي تبدأ من مكان ما، وتنتهي في آخر.

أما الرقم اثنان، فقد بدأت كتابته بهذا الشكل '⊥'، مما يعني أنّ الازدواجية هي القاعدة - قاعدة الدرب الأفقية التوسّعية التي يجب على الوعي سلوكها. إزدواجية الوعي هذه، يجب أن ترتقي بالوعي صُعُدًا... إذ إنّ المادة ليست سوى قاعدة انطلاق للروح نحو الوعي الكامل - الدرب المستقيمة.

والرقم ثلاثة، رمز إليه الأقدمون بالمثلّث، أي الثالوث

الأقدس... بداية الخليقة ومآب الروح قبل الوحدة. هو أساس التنظيم الفكري لأي عمل قبل الشروع به فعليًا.

أما الرقم سبعة، فقد كان يُكتب أو بالأحرى يُرسم على شكل هرمي... لأنّ الهرم هو رمز الكمال الإنساني، أو الاكتمال.

بينما الرقم تسعة، كان يعبَّر عنه بشكل دائرة.

وهكذا الأمر مع بقية الأرقام (أنظر رموز الأرقام صفحة ١١٧).

أما الصفر، فقد كان الأقدمون يرسمونه بشكل نقطة... كما هو الحال عند العرب حتى يومنا هذا.

فالصفر هو بداية كل انطلاقة – أي انطلاقة – كما ذكرنا. هو الفراغ الذي سيستحيل شيئًا... أو الخطوة الأولى التي ستصير دربًا... أو اللاوعي الذي سيصبح وعيًا.

فأنت حين ترغب برسم خطّ، مثلًا، تبدأه بنقطة... ثم تمتد هذه النقطة لتصبح خطًّا. وهكذا الأمر مع الرسوم كافة، والكلمات، والأرقام. عند كتابة أي شيء، يجب أن يبدأ الحرف بنقطة أولًا. لهذا السبب، كانت النقطة رمزًا للصفر عند الشعوب الهندية... وما لبث العرب أن نقلوا شكل الصفر عن هذه الشعوب.

أما الشعوب الغربية، فهي ترمز إلى الصفر بشكل دائرة!

لقد ذكرنا آنفًا أنّ الدائرة ترمز إلى الرقم تسعة، فيما الكرة تشير إلى الصفر! ومذ نقلت الشعوب الغربية معنى الصفر، نقلته بحسب معناه، وليس بحسب ما يعبّر عنه شكله، أي نقلته بشكله الكروي (لكنها اختصرته برسم دائرة)... إذ، كما أوضحنا في فصل سابق، يرمز الصفر إلى الكرة المكتملة التي ستصبح نقطة - أي نقطة المركز - في مرحلة جديدة، على مسار جديد!

من هذا المنطلق، كان شكل الصفر، كما نقله الغربيون، معبّرًا ومنطقيًا إلى حدّ بعيد. وحيث إنّ شكل الكرة يستغرق وقتًا أطول لرسمه، فقد استعاضوا عنه بالدائرة... وما زال استعمال الدائرة ساريًا حتى الآن. لكنّ الإغريق رسموا الصفر على شكل كرة، وليس دائرة!

إذًا، ما كانت الأرقام يومًا مجرّد كمية من الأعداد فحسب، بل هي أصلًا تعابير عن معانٍ ورموز، في مقدور كل إنسان أن يتحقّق منها.



رموز الأرقام

نستعرض في هذا الموضوع رموز أو أشكال الأرقام التي اعتمدتها الشعوب القديمة، وما زال بعض طلاب معرفة الباطن يعتمدونها:

الرقم	الشكل	المعنى
٠	•	الصفر يمثل بداية الانطلاقة الأوّلية... كذلك انطلاقة كل شيء.
١	ا	الدرب المستقيم نحو الوِحدة.
٢	⊥	الازدواجية التي توصل إلى الوعي.
٣	△	الثالوث – المصدر والمآب.
٤	□	الاكتمال المادي – قاعدة الانطلاق.
٥	+	الألم الذي يرتقي بالإنسان إلى وعي الروح.
٦	⋁⋁⋁	التذبذب نحو الحكمة... أي المقارنة والتمييز اللذان يوصلان إلى حكمة العمل.
٧	⧅	الهرم – الكمال الإنساني.
٨	⬭	الإنسان السائر على درب الألوهة نحو الكمال الروحي.
٩	○	الكمال الروحي.

☆

التعامل مع الأرقام

لقد أوردنا هذه المعلومات عن الأرقام، ليس بهدف دعوة القارئ إلى استعمالها بطريقة الشعوب البدائية التي كانت تتشاءم من بعضها، وتتفاءل من بعضها الآخر، بل بهدف وضع كل معلومة ومعرفة بين يدي المطّلعين للإلمام بها.

من ناحية أخرى، هدف الكتاب ليس مجرد عرض معلومات، بل الإشارة إلى طريق الوعي وإدراك خفايا الأمور... الطريق الذي يعتبر أنّ التطبيق العملي هو أهم المبادئ للسير على درب الوعي.

من أجل هذا الأمر، نرجو من جميع طلّاب علم الذات، أن يقوموا بتحليل المعارف والمعلومات شتّى التي استقوها من هذا الكتاب، وكذلك من الكتب الأخرى الصادرة عن سلسلة علوم الإيزوتيريك، إن هم شاؤوا السير قدمًا على درب الباطن، درب الوعي وإدراك خفايا الأمور... وذلك كي لا يكون الجمود الفكري مصيرًا بحدّ ذاته، تمامًا كما أشرنا سابقًا إلى معنى الصفر.

فالصفر مزدوج المعنى، فهو إما يضيف إلى الوعي وعيًا، وهذا ما نقصده بالتطبيق العملي الذي ينمّي وعي الإنسان... وإما سيحوّل كل شيء إلى فراغ وعدم، إن توقّف الإنسان عند

الصفر، أي إن هو اتخذ من المعرفة معلومات جامدة، من دون محاولة تطبيق هذه المعلومات.

من هذا المنطلق، ندعو الإنسان الراغب في المسير على درب الوعي والإدراك أن يحاول تطبيق المعلومات التي استقاها، وذلك بتطبيق معنى الأرقام في حياته اليومية. وإذ ندعوه إلى هذا العمل، ننصحه بالابتكار واستنباط السُبُل الأنسب إلى هذا التطبيق!

هذا الكتاب لا يفرض منهجًا على القارئ ليسلكه، بل هو يستحثّه على إيجاد الأسلوب الذي يراه مناسبًا لشخصه... لا فرق إن كان هذا الأسلوب فكريًا نفسيًا، أو جسديًا ماديًا... المهم أن يخدم الهدف، ألا وهو الوعي في سبيل التطور.

ذلك أن الوعي هو الهدف الأول والأخير الذي يُرجى من الاطلاع على كل كتاب، أو سماع أية نصيحة أو حديث... لا بل إنّ الوعي هو هدف الخلق بأكمله!



خاتمة

وفي الختام، نعود لنتذكّر بأنّ هذا الكتاب هو حصيلة معارف متقدّمة في علم الأرقام وسرّ الصفر، معارف تهمّ القارئ وتفيد السائر على درب التقدم الباطني.

ذلك أنّ علم الأرقام هو أحد العلوم الغامضة القائمة بحدّ ذاتها... لما يتضمّنه من معادلات كونية، وأسرار رقمية في الوجود وفي الطبيعة والمخلوقات.

لهذا الأمر، لا يمكن لأي مخلوق التوصّل إلى كشف هذه الأسرار، ما لم يصل إلى الكمال الروحي والحكمة الإلهية. حتى وإن كشف جزءًا من هذه الأسرار، فإن العقل البشري لن يستطيع استيعابها بالكامل... لما سيشكّل من خطر على الإنسان وعلى ما حوله! لأنّ الأسرار الكبرى في علم الأرقام هي أشبه بالطاقة الجبّارة التي قد تُستعمل للبناء كما للدمار، بحسب الهدف الذي توجّه نحوه.

لقد وضعنا أمام ناظرَي القارئ معلومات باطنية وحقائق ملموسة، عبر صفحات هذا الكتاب. لكننا أودعنا الأسرار والمعارف الخافية ما بين السطور - هذه المعارف والأسرار سيستشفّها السائرون على درب الباطن.

لذلك، ندعو القارئ غير المطّلع على معرفة الباطن إلى

الاستفادة من هذه المعلومات النادرة، كما ندعو طالب علوم الباطن إلى التبحُّر فيها... لأنها ستشرّع أمامه بابًا كبيرًا نحو كشف الخفايا لبلوغ الحقيقة.

كثيرة هي المعارف التي يجب على الطالب الباطني الإلمام بها. فطالب علم الذات يجب أن يكون متضلّعًا بكل ما يتعلق بكيانه ووجوده، حتى يتوصّل إلى الكمال في الوعي.

وعلم الأرقام هو من بين هذه المعارف، لكنه ليس العلم الوحيد؛ فهذا الكتاب هو سلسلة من منشورات تحوي حقائق ومعارف جمّة... وها هي توضع بين أيدي القرّاء تباعًا... فهي بمثابة مراحل تقدّم على درب علم تحقيق الذات، أو درب الباطن الإنساني – الإيزوتيريك.

درب الباطن هذه ليست سوى درب وعي... ودرب الوعي يجب أن تمهَّد بالتطبيق العملي، التطبيق الحياتي والمعيشي. وهذا التطبيق لا يأخذ مجراه الكامل من دون المجهود الذي يحتاجه الإنسان ليبتكر أساليب تقدم جديدة، من بين معطيات ومعلومات متوفّرة ومتوافرة. بهذه الوسيلة يكتسب الإنسان الخبرات، علمًا بأنه لن يحصل عليها إلّا مَن اختبر وطبّق خلاصة استنتاجاته.

تلكم هي أساليب تفتيح الحكمة وإطلاقها من أعماق الإنسان، الحكمة التي تعمل على إيقاظ وعي الروح، بل

شعاعها الكامن في أعماق الإنسان... والذي بدوره سيوصل الساعي إلى الروح الحقّ، تلك الروح التي تنتظر عودة شعاعها إلى كنف الإله، فتكتمل به، ويكتمل بها، وتكمل الوِحدة مسارها في انطلاقة جديدة، إلى عالم جديد ومرحلة وعي جديدة... فتكون تلك الوِحدة بمثابة الصفر الذي سيبدأ دورة 'عدّ' جديدة، لسلسلة أرقام أسمى، توصل إلى تطور أرقى وعيًا...

والعناية الإلهية تُبارك، بل تأخذ دومًا بيد الطامح إلى الأسمى!

☆☆☆

محتويات الكتاب

الباب الأول

الباب الثاني

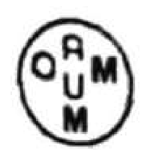
الباب الثالث

كتاب مبسّط، لموضوع متشعّب، لقارئ باحث
عما خفي عن البصر، وبان للبصيرة!
أرقام وأعداد، معادلات وأشكال... لكن جميعها
ترتكز على سر واحد، هو سر الصفر!
فمنه انبثقت الأعداد والأرقام كافة، وإليه تعود،
وفيه تتلاشى... فما هو سر الصفر العظيم هذا؟!
وما علاقة وجود الأرقام 'بقداسة' الصفر؟!
بل ما هي العلاقة بين الخلق والأرقام؟!
أين تتواجد الأرقام في الكيان... في أي قسم...
وما هو عملها؟!

هذه الأسئلة يجيب عنها هذا الكتاب الفريد من نوعه،
يجيب عنها ببساطة وموضوعية، وأيضًا بدقة متناهية.







منشورات أصدقاء المعرفة البيضاء - بيروت، لبنان
ص.ب. ٦٨١٩-١٦ الرمز البريدي ٢١٦٠ - ١١٠٠
هاتف - فاكس
Tel - Fax : + 961 1 683462 :

Website:
www.Esoteric-Lebanon.org
e-mail:
esoteric_lebanon@hotmail.com
info@esoteric-lebanon.org

ISBN 978-9953-405-84-1
